الجملة العصبية والطب النفسي والإعلام الإلكتروني



المجلد ١٢

بسم الله الرحمن الرحیم

الجملة العصبية و الطب النفسى

كاتب:

خالد فائق العبيدى

نشرت فى الطباعة:

دارالكتب العلميه

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الجملة العصبية و الطب النفسى المجلد ١٢

اشارة

نام كتاب: الجملة العصبية و الطب النفسى

نويسنده: خالد فائق العبيدى

موضوع: اعجاز علمى

تاريخ وفات مؤلف: معاصر

زبان: عربى

تعداد جلد: ٢

ناشر: دارالكتب العلمية

مكان چاپ: بيروت

سال چاپ: ١۴٢۶ / ٢٠٠۵

نوبت چاپ: اوّل

[الجزء الثانى عشر]

مقدمة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه رب العالمين و الصلاة و السلام على أفضل و أشرف رسله و أنبيائه سيدنا محمد صلّى اللّه عليه و سلّم، و على آله و صحبه أجمعين، و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

و بعد:

فهذا هو لقاؤنا الثانى عشر معكم فى سلسلتنا (ومضات إعجازية)، و سنتعرض فى هذا الكتاب و الذى يليه إلى السبق القرآنى فى مجال غاية فى الأهمية، و هو النفس البشرية علومها و أسرارها.

إن موضوع الجملة العصبية و النفس و الأرواح هو من المواضيع المعقدة و الشائكة لأنها ترتبط ارتباطا مباشرا بهذه النعمة الإلهية العظيمة، الدماغ هذا اللغز الذى حير البشرية منذ نشأتها و إلى الآن و حتى يرث اللّه الأرض و من عليها .. و هذا الموضوع أيضا فيه من الإعجاز القرآنى ما يبعث على العجب حقا، و إن ما توصل إليه كبار علماء و جراحو العالم ممن كانوا لا يعتقدون بوجود الروح و أن الإنسان هو مادة فقط، يعتبر نصرا كبيرا للإسلام، و من أراد التفصيل فليرجع إلى كتب و مقالات و بحوث و دراسات أجراها علماء و باحثون و مختصون و أطباء و خبراء عالميون كثيرون من المسلمين أو من الأجانب غير المسلمين .. فقد اعترف هؤلاء من خلال هذه البحوث بوجود الروح، و أن الإنسان هو روح و جسد و ليس جسد حسب، و أن القرآن هو الحق المطلق، و أن المعلومات التى توصلوا إليها فى بحوثهم الطبية سواء أ كانت فى الطب النفسى و الأحلام أو الجملة العصبية و الدماغ و متاهاته أو موضوع الأرواح و الباراسايكولوجى فى سنين عديدة تصل إلى ٣٠ عاما من العمل المضنى لفريق أو فرق بكاملها، فإن القرآن العظيم و السنة الشريفة كانا قد سبقاهم بالإشارة فى آيات أو أحاديث شريفة، و قد أثبتوا ذلك علميا و عرضوا نتائجهم فى مؤتمرات و بحوث علمية طبية ..

و قد قام الدكتور الاختصاصى بهذا المجال أحمد عدنان بإلقاء عدة محاضرات بهذا الخصوص موضحا الإعجاز القرآنى العظيم فى

هذا الحقل من العلم فجزاه اللّه ألف خير،

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ۴

و فى كتابنا هذا و الذى يليه سيكون لنا إطلالة على هذا البحر الكبير.

كما يبحث هذا الكتاب فى تربية الإسلام للنفس البشرية و كيفية السمو بها لتجعل من صاحبها فردا مفيدا للمجتمع، و كيف عالج كل من القرآن و السنة هذه المفردة الخطيرة التى يبنى عليها كل معروف و خير فى هذا العالم .. و الإسلام يبنى الأمور على التناغم و الترابط بين المادة و الروح، و العلم و الخلق و كما ذكرنا فى الكتب السابقة ... فمثلا يبين لنا النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أن العمل الخيّر و المعروف لا- يقتصر على ممارسات تعبدية، بل هو خلق جميل و تعامل طيب مع الجميع بدءا من الأسرة و انتهاء بالعمل و المجتمعات، بل و حتى ابتسامة رقيقة مع الناس تكتب لك فيها عمل صالح يرضى به اللّه عنك و يكافئك عليه فى الدنيا بمحبة و قبول تنزل لك فى قلوب الناس، و فى الآخرة لك به الجزاء الأوفى .. فقد أخرج الإمام مسلم فى صحيحه (كتاب البر و الصلة و الآداب ۴۷۶۰) عن عبد اللّه بن الصّامت عن أبى ذرّ قال: قال لى النّبى صلّى اللّه عليه و سلّم (لا تحقرنّ من المعروف شيئا و لو أن تلقى أخاك بوجه طلق) ..

فهل من تربية للنفس أجمل و أسمى من ربط العبادات بالسلوك و المعاملات لبناء الإنسان الأمثل و من ثم المجتمع الأجمل.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ۵

الفصل الأول الجهاز العصبى و الحسى

١- الأعصاب و جذع الدماغ:

يقول الدكتور عمار محمد سليمان الشماع فى بحثه (حبل الوريد فى القرآن و الحديث و الطب) ما نصه: قال اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَ نَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (۱۶)، (سورة ق: ۱۶).

عند ما نمعن النظر فيما قدمه المفسرون لنا من السلف الصالح بخصوص هذه الآية الكريمة نجد أن معظم الآراء تلتقى على أن حبل الوريد قد قصد به وعاء دموى و هو العرق بجانب العنق تزعم العرب أنه من الوتين «۱». و لكن هناك بعض المؤشرات التى تجعل هذا التفسير بعيدا عن الدقة لمن نظر فى الآية بتعمق و تخصص أكثر. فعبارة حبل الوريد لا تعنى وعاء دمويا لأن الحبل و هو ما يكون غير مجوف (أو غير أنبوبى) لا يمكن أن يسمى حبلا إذا أصبح مجوفا لأنه بذلك يفقد من قوته و يكتسب صفة أخرى. و لقد ربط اللّه سبحانه و تعالى فى هذه الآية بين وسوسة النفس و بين قربه من حبل الوريد، و على اعتبار أن الوسوسة تحصل فى الدماغ فإن هناك أعضاء أخرى هى أقرب للدماغ من العرق فى الرقبة و عليه كان من باب أولى أن يتم ذكرها بدلا من هذا العرق فضلا عن أن العرق الدموى ليس له علاقة بعملية الوسوسة. بالإضافة إلى ذلك فلو كان المقصود بحبل الوريد ذلك العرق الذى ينقل الدم إلى الدماغ فإن هناك عرقا آخر لا يقل أهمية عن العرق الأول يقوم بنقل الدم إلى أماكن غاية فى الأهمية من الدماغ. أضف إلى ذلك الحقيقة التى تضمنتها الآية الكريمة و هى الإشارة إلى حبل الوريد على أنه عضو فردى و غير مزدوج و هذه الحقيقة لا- تتفق مع التفسير المصطلح عليه لحد الآن إذ أن (۱) تفسير البيضاوى، القاضى ناصر الدين البيضاوى (ج ۲ ص ۴۲۱- ۴۲۲)، تفسير الجلالين لمحمد أحمد المحلى و جلال الدين السيوطى (ص ۶۸۷ دار المعرفة- بيروت)، و مختار الصاح لمحمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى (ص ۷۱۶).

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ۶

هناك فى كل جانب من الرقبة عرقا مستقلا، فيكون هناك عرقان فى الرقبة و ليس عرقا واحدا. و الآية الكريمة قد تجلت فيها ثلاث

صفات عظيمة للّه صلّى اللّه عليه و سلّم دلت على قدرته تعالى فى تصريف إرادته ابتداء بخلق الإنسان و من ثم علمه بالوسوسة التى تحصل فى النفس و أنه تعالى أقرب للإنسان من حبل الوريد حيث نبه صلّى اللّه عليه و سلّم على سعة علمه و كماله بخلق الإنسان و علمه بحاله و ما يخطر بباله و ما يجول فى نفسه. و عليه لا بد أن يكون حبل الوريد هذا ذا أهمية كبيرة. و بما أن اللّه تعالى قد ربط بين وسوسة النفس و بين حبل الوريد فى آية واحدة فإنه من البديهى أن تكون لحبل الوريد هذا علاقة وثيقة بعملية الوسوسة و بالتالى كان لا بد أن يكون حبل الوريد غير الذى أشير إليه سابقا على أنه عرق فى العنق. إن اصل الوسوسة هو الحركة أو الصوت الخفى الذى لا يحس فيحترز منه، و على الأغلب فإن وسوسة النفس (الكلام الخفى الذى يحصل فى النفس) ذات علاقة مباشرة بالذهن و أن الذهن هو المظهر الذاتى، أو الباطنى للدماغ و الذى يقوم بوظائف استرجاعية، فهو عبارة عن جهاز استرجاع ذاتى، و قد اتضح مؤخرا بأن هذا الجهاز هو من المظاهر المركزية للوعى. يتضح مما تقدم أن حبل الوريد هو جزء من أجزاء الدماغ المهمة، و له علاقة بالوعى و اليقظة و الأفعال الإرادية و غير الإرادية و ذو اتصال مباشر و غير مباشر مع معظم أجزاء الدماغ المختلفة. و باعتقادنا فإن حبل الوريد يكون على الأغلب هو جذع الدماغ (Brain Stem)، و اللّه سبحانه و تعالى أعلم بمراده.

إن جذع الدماغ هو جسم عصبى يبلغ طوله حوالى ٥، ٧ سم، يختلف فى تركيبه الأساسى عن الأوعية الدموية التى تتميز جدرانها بخصائص تجعلها متخصصة لنقل الدم و ليس لها بأى حال من الأحوال صفات الحبل لربط أو تثبيت أعضاء أخرى، و هذا بخلاف جذع الدماغ الذى يعتبر وسيطا لربط نصفى كرة المخ مع النخاع الشوكى فتظهر خواص الحبل فيه، و من ناحية أخرى فإنه الوريد الذى يورد أو عن طريقه ترد المعلومات من و إلى الدماغ و عليه فان كلمة الوريد هى تبيان لتوريد المعلومات و الحوافز الداخلة و الخارجة من الدماغ.

و بالإضافة إلى هاتين الصفتين (كونه حبلا و كونه موردا للمعلومات) فإن لجذع الدماغ صفة مهمة أخرى هى احتواؤه على ما يسمى بالجهاز المنشط الشبكى و لهذا الجهاز وظائف عديدة أهمها المحافظة على حالة الوعى فيكون الإنسان فى حالة انتباه

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٧

و تيقظ. و كذلك فإن هذا الجهاز يجعل استلام المحفزات من قبل الدماغ ممكنا و لو قطع الاتصال بين التكوين الشبكى و قشرة المخ لأصبح الشخص فى حالة سبات عميق. فضلا عن علاقة الجهاز الشبكى المنشط بالانتباه، اليقظة، الوعى، النوم و فعاليات الدماغ الكهربائية فإنه يستلم أيضا و يورد المعلومات من الأجهزة السمعية و البصرية و الشمية و لهذا فمن غير الغريب أن اعتبر قسم من العلماء تدمير جذع الدماغ معادلا لموت الدماغ الكامل أو دليلا على ذلك. و إذا رجعنا إلى الآية الكريمة نجد أن السياق مستمر يدل على ارتباط الوسوسة مع حبل الوريد إذ يوجد ارتباط مباشر بين ما يحدث الإنسان به نفسه بصورة خفية و بين ما يمكن أن يتحول من الأفكار و الخواطر إلى فعاليات إرادية حركية و هذه الفعاليات تكون ذات علاقة مباشرة و غير مباشرة مع جذع الدماغ إذ تمر الإيعازات من خلاله إلى باقى أنحاء الجسم. و بذلك فإن اللّه سبحانه و تعالى قد أعلن فى هذه الآية الكريمة أنه يعلم الوسوسة فى وقت حدوثها و كذلك قبل تحولها أو وصولها إلى جذع الدماغ حيث يكون التحول من النية إلى الفعل الحركى فى بداياته و بالتعاون مع بقية أجزاء الدماغ الأخرى، فهو سبحانه و تعالى أقرب إلى الإنسان من هذه المرحلة، و هو سبحانه بذلك أقرب إلى الإنسان من وعيه و حسه و يقظته و انتباهه و أن جميع هذه الفعاليات مهمة لإظهار عملية الوسوسة فكان ذلك الربط الإعجازى فى هذه الآية الكريمة بين عملية الوسوسة و بين حبل الوريد و كل ما يحدث فيه من فعاليات مهمة، و هذه لفتة بديعة أخرى فى مضمون هذه الآية و صدق اللّه إذ يقول سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى (٦) إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ ما يَخْفى (٧)، (سورة الأعلى). و على ما يبدو فقد تم ذكر جذع الدماغ فى الحديث الشريف الذى ذكره البخارى فى صحيحه عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال ((يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة مكانها: عليك ليل طويل فارقد، فإذا استيقظ فذكر اللّه انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس و إلا

أصبح خبيث النفس كسلان)) «۱». فى هذا الحديث الشريف دلائل و إشارات بديعة تتعلق بجذع الدماغ منها:

أ- ذكر الحديث قافية الرأس و قافية الرأس من الناحية التشريحية تعنى الحجرة (۱) صحيح البخارى باب التهجد، ۱/ ۱۹۹، دار الفكر- بيروت.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ۱، ص: ۸

الخلفية للجمجمة التى يقع فيها كل من جذع الدماغ (metS niarB) و المخيخ (mullebereC).

ب- أشار الحديث الشريف إلى شر من شرور الإنسان و هو أنه إذا نام الإنسان عقد الشيطان على رأسه عقدا تمنعه من اليقظة حتى ينام إلى الصباح، و كما معلوم أن اليقظة و الانتباه و الوعى كلها من وظائف الجهاز المنشط الشبكى (sys gnitavitca raluciteR) و الواقع فى الجزء المركزى لجذع الدماغ.

ج- حدد الحديث بأن الشيطان يعقد ثلاث عقد كل عقدة لها مكانها و نحن سوف ندرك مجددا مدى إعجاز هذا الحديث إذا علمنا أن جذع الدماغ يتكون من ثلاث مناطق تشريحية واضحة هى:

۱. alludeM.

۲. snoP.

۳. niarb diM.

و جميع هذه المناطق تحتوى على الجهاز المنشط الشبكى الذى بواسطته يتم الوعى.

د- يتضح من الحديث أن عملية النهوض لأداء صلاة الفجر ممكنة لأنها قرب الصباح إذا ما توفرت الإرادة لذلك، و قد أثبت حديثا أن نوبات النوم العميق تقل قرب الصباح كما سنوضح فى كتاب الأحلام، فلما ذا يتحجج البعض بأن النهوض للصلاة أمر صعب، بينما لا يذكرون أن إرادتهم لمحاربة السهر و النهوض المبكر ضعيفة.

فقد ثبت علميا أن هناك ساعة بيولوجية لدى الإنسان أدق بكثير من الساعات الميكانيكية و الإلكترونية، و هذه تضبط بالعزيمة و الإرادة و التمرين، فتوقظ صاحبها على أمر عزم عليه قبل نومه .. كما أثبت مؤخرا أن المخ البشرى يمتلك «نظاما للإنذار المبكر .. نعم أيها الأخوة فقد كشفت دراسة علمية حديثة أجراها فريق من العلماء بكلية يونيفرستى كولدج» فى لندن النقاب عن أن المخ البشرى يمتلك نظاما للإنذار المبكر يتمكن من تذكر المخاطر التى تعرض لها الإنسان فى الماضى بطريقة لا شعورية. و قال العلماء فى بحثهم الذى نشرته دورية نيتشر العلمية إن إعاقة عمل هذا النظام قد تساعد

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ۱، ص: ۹

على علاج الألم.

و قال الباحثون إن المتطوعين الذين شاركوا فى الدراسة لم يتمكنوا من تذكر تفاصيل اختبار كانوا يتعرضون خلاله لصدمات كهربائية خفيفة. لكن نشاط المخ أظهر أن عقولهم سجلت هذه المعلومات بطريقة سليمة باستخدام عدد من العمليات الحسابية المعقدة. و أجرى فريق من الباحثين فى قسم و ويلكوم لعلم تصوير الأعصاب بالجامعة اختبارات لمدة نصف ساعة على عقول ۱۴ مريضا باستخدام جهاز مسح وظيفى يعمل بالرنين المغناطيسى. و عرض على المرضى تسلسل من صور لأشكال مجردة تعقبها صدمة كهربية لمدة ثانية واحدة تعادل ألم شكة الدبوس. و عند ما اكتملت الاختبارات لم يتمكن كثير من المتطوعين من تذكر تسلسل الصور. لكن المسح باستخدام الرنين المغناطيسى أظهر أن منطقتين رئيسيتين، هما المخطط البطنى و جزء من قشرة الخ. كانتا تعملان معا على توقع ما سيأتى لا حقا.

يقول الدكتور بن سيمور: تبين لنا كيف يحدد المخ الأحداث التى قد تكون خطيرة أو مؤلمة عن طريق تفسير تسلسل الأحداث و تقييم الاحتمالات. و قال الدكتور بن سيمور الذى قاد فريق البحث «لو عرضنا (على المرضى) شكلا مربعا ثم دائرة تتبعها الصدمة

المؤلمة فإن هذا الجزء من الدماغ قد يتعلم سريعا توقع أن الدائرة تحمل نبأ سيئا».

و أضاف «لكن بعد فترة وجيزة سيدرك هذا الجزء من المخ أن رؤية المربع ليست بالخبر الجيد أيضا لأن الدائرة تتبعه.

و قال الدكتور سيمور «المخ عبارة عن حاسوب حيوى ناجح إذ يحتوى على نحو مائة مليار خلية عصبية تحدد أفكارنا و سلوكياتنا. و أضاف «برغم عدم إدراكنا الدائم لذلك، يحاول المخ التأكد من محافظتنا على أنفسنا من خلال إستراتيجية رياضية معقدة. «و قد تبين لنا كيف يحدد المخ الأحداث التى قد تكون خطيرة أو مؤلمة عن طريق تفسير تسلسل الأحداث و تقييم الاحتمالات»، «تمكن المخ، عن طريق تسجيل هذا التسلسل من الأحداث، من إطلاق أجراس إنذار مبكر فى دماغ المتطوع». و استطرد سيمور قائلا «تخيل أن كلب جارك عضك. ستتعلم سريعا ليس فقط تجنب الكلب، لكن أيضا تجنب أشياء ترتبط به مثل فرائسه المفضلة.» و يأمل سيمور أن يساعد إجراء مزيد من الأبحاث عن المهارات الحسابية للمخ العديد من الأشخاص الذين يعانون من ألم مستمر. و قال سيمور «بالرغم أن الألم المزمن شائع نسبيا، فإنه يظل غير مفهوم و غالبا ما يصعب علاجه».

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ١٠

صورة للمخ مع توضيح للمكان الذى تجرى فيه عمليات الإنذار المبكر و الساعة البيولوجية يتضح مما تقدم ما يلى:

* يعتبر جذع الدماغ الحبل الذى يربط الدماغ بالنخاع الشوكى و يتميز باحتوائه على ارتباطات عصبية واسعة مع جميع المراكز الدماغية و أنه يورد المعلومات من و إلى الدماغ، كما أن له علاقة وثيقة باليقظة و الانتباه.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ١١

* أشار سبحانه و تعالى فى هذه الآية الكريمة إلى انه أقرب للإنسان من حبل وريده. فهو سبحانه يعلم الوسوسة قبل حدوثها و كذلك فهو أقرب للإنسان من مرحلة تحول الوسوسة و النية إلى فعل مادى حركى و هى لا تزال فى طور الإيعازات العصبية داخل الدماغ، فيكون اللّه جل و علا أقرب للإنسان من وعيه و حسه و انتباهه.

النخاع الشوكى

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ١٢

مقطع فى حبل الوريد أو جذع الدماغ- اللون الأصفر- و بجانبه الوعاء الدموى المفتوح دماغ إنسان مفتوح أثناء عملية جراحية

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ١٣

صورة توضح لك كيفية انتقال الأخبار إلى دماغك عن طريق الحواس ثم الأعصاب المعقدة و المتشابكة* نستنتج من ذلك بأن حبل الوريد هو على الأغلب جذع الدماغ و ليس الوعاء الدموى فى الرقبة كما قال بذلك المفسرون الأقدمون رحمهم اللّه، و أخذ عنهم المفسرون المعاصرون، إذ لم يتوافر لهم ما توصل إليه العلم و الطب الحديث اللذان بواسطتهما أصبحنا نفهم كثيرا من الحقائق القرآنية و الأحاديث النبوية التى لم تكن تفسيراتها معروفة للأجيال السابقة، و اللّه أعلم .. و اللّه تعالى يقول الحق و هو يهدى السبيل.

و من الأمور التى تذكر هنا أن العلم الحديث اكتشف أن الدماغ يقوم بعملية غسيل يومى ذاتى لتجديد حيوية الماء الذى يحمله، كما و أن هذه العملية لها فوائد فى تبريد الأدمغة، و هذه العملية تتكرر يوميا ۵ مرات، و هو نفس عدد الصلوات للمسلمين التى معها يكون الوضوء، فسبحان من جعل نظافة الجسم من خارجه متناسقة مع نظافة الدماغ الذى هو أسمى شيء لدى الإنسان ..

كما و أكدت دراسات حديثة أن إجراء هذه العملية- أى غسيل و تبريد الأدمغة- صناعيا لها فوائد فى إنقاذ الأطفال حديثى الولادة .. فقد أكدت دراسة علمية أن تبريد أدمغة الأطفال حديثى الولادة الذين يعانون من نقص الأوكسيجين قد ينقذ هؤلاء الأطفال من الوفاة

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ١۴

أو التعرض لأضرار صحية بالغة. و كانت تجارب دولية أجريت باستخدام طاقية خاصة تحتوى على ماء بارد للأطفال قد أظهرت نتائج إيجابية. و وفقا للدراسة فإن الأطفال الذين يرتدون تلك الطواقى أقل عرضة للوفاة أو التعرض للشلل. غير أن الطاقية التى قام بإنتاجها

فريق دولى من الباحثين لم تفد الأطفال المصابين بحالات تلف متأخرة.

يذكر أن نقص الأوكسيجين لدى الولادة قد ينجم عن تمزق الرحم، أو سقوط المشيمة فى وقت مبكر، أو تمزق الحبل السرى. و وفقا للتقديرات فإن واحدا من كل ألف طفل فى بريطانيا يعانون من نقص الأوكسيجين لدى الولادة. و يرتفع العدد بصورة كبيرة فى الدول النامية. و حتى الآن لم تنجح أية تدخلات طبية فى تغيير الوضع، إذ عادة ما يتوفى العديد من الأطفال أو يتعرضون للعديد من المشكلات مثل الشلل.

غير أن الباحثين فى مستشفيات كلية لندن الجامعية اكتشفوا أن الضرر لا يلحق بالمخ فور تعرضه لنقص الأوكسيجين. و إنما يحدث الضرر نتيجة لعدد من التفاعلات الكيماوية على مدار عدة ساعات قبل أن يصبح الضرر مستديما. و من ثم فمن المحتمل نظريا التدخل لوقف التفاعلات الكيماوية و تقليص الضرر المستديم. و إحدى الطرق لتحقيق ذلك هو تقليل درجة حرارة المخ. فقد أظهرت دراسات سابقة أن تقليل درجة حرارة المخ بمقدار ٣ إلى ۴ درجات مئوية عن الطبيعى يبدو أنه يوقف العديد من التفاعلات الضارة.

غسيل الأدمغة أنقذت العديد من الأطفال حديثى الولادة و على الرغم من عدم معرفة السبب وراء ذلك، فإنه من المحتمل أن يرجع ذلك إلى تباطؤ التفاعلات الكيماوية و يمنح آليات الإصلاح الموجودة داخل الخلايا فرصة للقيام بعملها. و كان الباحثون فى مستشفيات كلية لندن الجامعية قد تكاتفوا مع فريق من الباحثين فى نيوزيلندا و بريستول و سياتل لتطوير طاقية التبريد للأطفال. و قد أجريت

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ١۵

الدارسة على ٢٣۴ طفلا- من جميع أنحاء العالم. و حصل نصف الأطفال على علاج عن طريق طاقية التبريد بينما خضع النصف الآخر للرعاية المركزة.

و فى إطار البحث تم تبريد أدمغة الأطفال لمدة ٧٢ ساعة ثم تدفئتها تدريجيا و منحهم رعاية طبية تقليدية. و تابع الأطباء حالة الأطفال لمدة ١٨ شهرا. و قد أظهر الأطفال الذين خضعوا للتبريد تحسنا ملحوظا. فقد تراجعت نسبة الوفيات كما تراجعت حدة الشلل الذى أصاب البعض منهم لدى بلوغهم سن ١٨ شهرا. غير أن الأطفال الذين يولدون بإصابات متأخرة، ٢٠٪ من الحالات، لم يستجيبوا للتبريد. و أثناء التجربة حصل الأطفال على العلاج بالتبريد بعد ست ساعات من الولادة غير أن هناك أدلة ترجح فعالية طريقة العلاج بالتبريد فى مراحل لاحقة. و وفقا لنتائج الدراسة فإن واحدا من كل ۶ إلى ٨ أطفال قابلين للعلاج بطاقية التبريد نجا من الموت أو من التلف المخى البالغ. و قد أعرب البروفيسور جون وايت من مستشفيات كلية لندن الجامعية عن تفاؤله بنتيجة البحث.

و يجرى مجلس الأبحاث الطبية فى الوقت الراهن تجربة كبرى لتبريد الجسم بالكامل. و قال وايت إنه من الضرورى أن ينهى المجلس تجربته لتحديد أى الطريقتين أكثر فعالية. و أضاف أنه هناك المزيد من الحاجة لمعرفة درجة الحرارة و مدة العلاج المثالية قبل طرح التبريد كطريقة علاج تقليدية.

٢- الناصية:

اشارة

قال تعالى فى هذا الموضوع: كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ (١۵) ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ (١۶)، (العلق).

الناصية هى مقدمة الرأس و قد وصفها اللّه سبحانه و تعالى بالكذب و الخطأ مما يدل على أنها مسئولة عن سلوك و تصرفات الإنسان فالفص الأمامى أو الجبهى (ebol latnorF) مسئول عن شخصية الفرد و هو المتحكم فى تصرفاته و أفعاله من صدق و كذب و

الذى يمكن بالهيمنة عليه السيطرة على الشخص نفسه و بذلك تكون القشرة الأمامية هى الموجه لبعض تصرفات الإنسان و التى تنم عن شخصيته و هى التى تميز بين هذه الصفات و هى التى تحث الشخص على المبادأة بالخير أو الشر.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج۱، ص: ۱۶

شكل يوضح الدماغ: لاحظ الشكل العام عبارة عن رجل ساجد للّه تعالى، و الناصية هى محل السجود قام الأستاذ الدكتور محمد يوسف سكر- أستاذ علم وظائف الأعضاء بجامعة الملك عبد العزيز بجدة- بإجراء بحث معمق فى موضوع الناصية هذا و نشره فى مجلة الإعجاز السعودية، و قد توصل فيه إلى أن النص القرآنى يغوص فى أعماق التركيب التشريحى للدماغ البشرى، و إليكم التفاصيل:

۱- المعنى اللغوى:

بالعودة إلى اللغة و التفاسير فإن الناصية هى عظام مقدمة الرأس فى منطقة الجبهة، و قد وصفت وصفا حقيقيا بالكذب و الخطأ، أى هى كاذبة فى قولها، خاطئة فى فعلها. هذا يعنى أن القدرة على التحكم فى الأفعال بجعلها خطأ أو صواب هو وصف لازم من أوصاف هذه الناصية، و هذا الوصف و إن كان من أوصاف الناصية إلا أنه لا يوصف بهذه الأوصاف على الحقيقة، لأنه جزء عظمى من الرأس.

فعند دراسة التركيب التشريحى لمنطقة أعلى الجبهة من الرأس وجد أنها تتكون من أحد عظام الجمجمة الذى يعرف بالعظم الجبهى (Frontal bone)، و يستتر خلفه محميا به أحد فصوص المخ المسمى بالفص الجبهى (Frontal lobe)، و بهذا

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج۱، ص: ۱۷

يمكن القول أن الناصية كما تطلق على العظم الجبهى فإنها تطلق أيضا على ما يستتر خلفه من الفص الجبهى للدماغ، فهو الذى يوصف بهذه الأوصاف وصفا حقيقيا، و يتحقق العمل فيه بظاهر النص من غير حاجة إلى تأويل أو مجاز. إن تعبير إسناد الوصف أو الفعل لشىء و المراد ما فيه هو تعبير شائع فى النص القرآنى، كما فى قوله تعالى وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِى كُنَّا فِيها وَ الْعِيرَ الَّتِى أَقْبَلْنا فِيها وَ إِنَّا لَصادِقُونَ (۸۲)، (يوسف: ۸۲)، فلا يوجه السؤال إلى المبانى فى القرية أو إلى ذوات العير، و إنما إلى الناس فى داخل المبانى و إلى أصحاب العير.

و كذلك إذا ما عدنا إلى آيات و أحاديث أخرى تؤيد المعنى كما فى قوله تعالى:

... ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها ...، (هود: من الآية ۵۶)، و قوله صلّى اللّه عليه و سلّم فى الحديث (.. ناصيتى بيديك ..) يؤكد هذا المعنى حيث تشير النصوص إلى أن الجزء المختص بقيادة الدواب كلها و توجيهها- و على رأسها الإنسان- يخضع لهيمنة اللّه تعالى و سلطانه، و هذا الجزء لا بد أن يكون الدماغ حيث هو العضو المختص بتسيير شئون الدواب و السيطرة على تصرفاتها، و حيث إن النصوص سمت هذا الجزء بالناصية فلا بد أن يشمل الجزء الأمامى من الدماغ الذى يقع خلف مقدمة الرأس.

و بناء على ما تقدم فإن مفهوم النص يتيح لنا أن نقول بأن الناصية بما تحوى من الفص الجبهى للدماغ هى مكان القيادة و التوجيه للسلوك و التصرفات الإنسانية.

كما أن حرية الاختيار للإنسان كما يفهم من النص بهذه الناصية أى بالفص الجبهى للدماغ، فالإنسان هو المخلوق الوحيد الذى يمكن أن يتحكم فى سلوكه و تصرفاته من أقوال و أفعال، فيكذب أو يصدق أو يفعل صوابا أو خطأ، لذلك قال رب العزة فى الآية المباركة: كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ (۱۵)، (العلق: ۱۵)، أى لئن لم ينته عما يقول أو يفعل و ينزجر، لنأخذن بناصيته أخذا عنيفا، و ربما يشير هذا التهديد بقطع أو فصل الناصية، لأن السفع هو الأخذ أو الجذب الشديد.

٢- المعنى العلمى التشريحى:

اشارة

يظهر العلم الحديث عدة حقائق تميز ناصية الإنسان و دماغه بالمقارنة مع حيوانات أخرى يمكن تلخيصها بالنقاط التالية:

أ- نسبة وزن دماغ الإنسان إلى وزن الجسم هى الأضخم:

يمتلك الإنسان أكبر نسبة وزن للدماغ إلى وزن الجسم مقارنة مع بقية الحيوانات، أما كوزن مطلق للدماغ فإن الحوت و الفيل و خنزير البحر لها أكبر وزن للدماغ.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج١، ص: ١٨

شكل يوضح نسبة وزن الدماغ إلى وزن الجسم لكائنات مختلفة و منها الإنسان

ب- الفص الجبهى أكبر فصوص الدماغ:

فهو أكبر من بقية الفصوص الأخرى، الجدارى، الصدغى، القفوى، المخيخ، لاحظ الأشكال القادمة.

ت- قشرة الدماغ هى الوزن و الحجم الأكبر فيه:

يتكون الجزء الأكبر من حجم و وزن دماغ الإنسان من المخ (murbereC)، و بالأخص قشرة المخ (xetroC larbereC)، و التى يمثل الجزء الأكبر منها مناطق الربط الثلاثة منطقة الربط الجدارية الصدغية القذالية و منطقة الربط الصدغية و منطقة الربط الجبهية. و تتكون النسبة الكبرى من مناطق الربط هذه من قشرة الفص الجبهى و امتدادها المباشر من قشرة المنطقة قبل الحركية (aera rotomerP)، و قشرة المنطقة الحركية الإضافية (aera rotom yratnemelppuS).

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج١، ص: ١٩

شكل يوضح القشرة السطحية للدماغ و كبرها من حيث الحجم و الوزن شكل يوضح فصوص الدماغ و تركيبته الخارجية لاحظ أن الفص الجبهى أو الناصية هو أكبر الفصوص

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج١، ص: ٢٠

ث- امتلاک البشر لأكبر قشرة مخ مقارنة ببقية الحيوانات خصوصا قشرة الفص الجبهى:

يختلف دماغ الإنسان عن دماغ الحيوان من الناحية الشكلية، حيث تتسع مساحة قشرة المخ، و خاصة قشرة الفص الجبهى كما يزداد حجمه. أما لدى معظم الحيوانات فيتكون الفص الجبهى إلى حد كبير من قشرة الشم و التى لا تعدو لدى الإنسان أن تمثل جزءا صغيرا بالمقارنة مع الأجزاء الكبرى من قشرة الفص الجبهى.

شكل يوضح حالات مختلفة لأدمغة الحيوانات كالأسماك و الزواحف و الطيور و أكثر اللبائن تطورا بعد الإنسان- الكلاب و القرود- أما بالنسبة لقشرة الدماغ الحوفية التى تتحكم فى الوظائف الغريزية فهى فى الحيوان أكبر منها فى الإنسان، كما أن هناك ميزة شكلية أخرى هامة تتعلق بحجم قشرة

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج۱، ص: ۲۱

الدماغ الحوفية و التى تتحكم بالوظائف الحركية الغريزية أو الانعكاسية مقارنة بقشرة المخ الحديثة، و هذا يقدم لنا الدليل على أن التحكم فى الوظائف الحركية لدى الحيوان يكون إما انعكاسيا أو موجها بالغرائز، أما فى الإنسان فتخضع وظائفه الحركية و تصرفاته للوعى و الإدراك الموجه من قبل مساحة قشرة المخ الشاسعة.

ج- الفص الجبهى مسئول عن الألفاظ المنطوقة:

إن التحكم فى اختيار و تكوين الكلمات استعدادا للنطق بها تتم فى عدة مناطق منها منطقة فيرنيكى و منطقة بروكا و كذلك منطقة التلفيف الزاوى. إذ تختار الألفاظ فى منطقة التلفيف الزاوى، ثم تكون الألفاظ أو الكلمات المنطوقة فى منطقة بروكا (aera s,acorB) فى الفص الجبهى، الواقعة أمام الجزء الأسفل من القشرة الحركية (xetroC rotoM yramirP)، التى تتحكم فى الأعضاء المتعلقة بالنطق، و هذا يدل على أن مفتاح التحكم فى الكلمات المنطوقة هو فى الفص الجبهى للمخ، أى فى الناصية، لذلك فليس كل الألفاظ التى ترد إلى الذهن تظهر على اللسان و ذلك لمرورها على مركز تكوين الكلمات فى الناصية، لذا فإن الإنسان محاسب و مسئول عما ينطق به لسانه طالما يستطيع التحكم فى اختيار الألفاظ و أعضاء النطق و على رأسها اللسان، و قد أشار القرآن الكريم إلى هذا بقوله تعالى: أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَ لِساناً وَ شَفَتَيْنِ (٩)، (البلد)، كما و أشار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم إلى هذا المعنى بقوله (.. فأخذ بلسانه قال كف عليك هذا ..) الحديث. و الشكل أدناه يوضح المناطق التى تمت الإشارة إليها و هى مناطق التحكم بالنطق و الألفاظ الموجودة فى القشرة الحركية من الدماغ.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج۱، ص: ۲۲

القشرة الحركية شكل يوضح مناطق اختيار و تكوين الكلمات استعدادا للنطق بها

ح- التوجيه الإرادى للنظر باتجاه محدد يقع فى الفص الجبهى:

يوجد فى الفص الجبهى أيضا ما يماثل منطقة بروكا من تلفيف القشرة الحركية و هى منطقة تختص بتحريك العينين و منطقة فوقها تختص بتحريك الرأس فى حركة دائرية، و كلتا المنطقتين توجه و تركز النظر فى اتجاه معين وفق حركة إرادية، و هاتين المنطقتين توجهان قشرة الحركة الأولية (xetroC rotoM yramirP) لإدارة الرأس و تركيز العينين فى اتجاه محدد. إذن فالتوجيه الإرادى للنظر يقع فى الفص الجبهى أو الناصية، و هذا يتوافق مع ما أشار إليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى حديث المؤاخذة على النظر المحرم للمرأة الذى أخرجه الترمذى (ج ٥/ ١٠١) و هو حديث حسن غريب، حين قال صلّى اللّه عليه و سلّم لسيدنا على رضى اللّه عنه: (يا على لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى و ليست لك الآخرة). و فى رواية حديث الطحاوى فى شرح معانى الآثار (ج ٣/ ١٥) و هو حديث حسن قال (النظرة الأولى لك و الآخرة عليك). فالأولى فجائية لم يكن فيها قرار من الدماغ، بينما الثانية جاءت عن قصد و قرار إرادى من الدماغ و إنما تقع المؤاخذة على هذه النظرة لوقوع الإرادة فيها ... و الشكل أدناه يوضح هذه التفاصيل.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج۱، ص: ۲۳

الفص الجبهى أو الناصية هى المسئولة عن السلوك الإنسانى أى الأفعال و الأقوال:

سبق قرآنى

خ- التحكم الإرادى لحركة جميع أجزاء الجسد يقع فى الفص الجبهى:

أثبتت البحوث الحديثة أن المنطقة الحركية الإضافية و المنطقة قبل الحركية، تعملان باعتبارهما منشئتان للوظيفة الحركية و تخزنان برامج الحركة التى تعتبر جزءا من التخطيط الخاص، بتحكم مجموعة معينة من العضلات على القيام بحركة طوعية، لذلك فإنه يمكن الاستنتاج أنه كما هو الحال فيما يتعلق بالنطق و اختيار الألفاظ و تحريك الرأس و العينين، فإن قشرة الفص الجبهى أو الناصية هى المختصة بالتحكم الواعى للقيام بعمل طوعى أو عدم القيام به، مما يتطلب تحريك بعض أو كل أجزاء الجسد.

د- التناسق بين حركة النطق و حركات الجسم المختلفة يقع فى الفص الجبهى:

إن احتواء الفص الجبهى للمنطقة الحركية الإضافية و المنطقة الحركية الأولية تشير إلى التناظر بين منطقة بروكا المسئولة عن السيطرة على النطق و كما أسلفنا و مناطق تحريك الرأس و العينين، و بين المنطقة ما قبل الحركية، المتعلقة بالسيطرة على

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٢۴

الوظائف الحركية الأخرى و التى تؤدى إلى التصرفات الطوعية لسائر أعضاء الجسد مما يؤكد التناسق بين حركة النطق و النظر و حركات الجسم المختلفة يقع فى الفص الجبهى للدماغ أو الناصية.

ذ- السلوك و التصرف من مسئوليات الفص الجبهى:

و لتأكيد هذا الاستنتاج نجد أن عدم وجود معظم قشرة الفص الجبهى فى الحيوانات يظهر أثره فى السلوك الحيوانى، فحاسة الشم تثير السلوك الجنسى مباشرة و كذلك السلوك الغذائى و النشاط الحركى المتعلق بالوظائف. أما بالنسبة للإنسان فلا بد من اعتبارات و معلومات تم تخزينها و ترسيخها مسبقا فى وظائف قشرة الدماغ خاصة مناطق الربط، بالإضافة إلى الوظائف الغرائزية، قبل أن يقع السلوك الجنسى أو الغذائى أو أى سلوك آخر، مع ما يتبع من أعمال حركية أخرى بالأيدى أو الأرجل أو أى أجزاء أخرى من الجسم كحركة العين للرؤيا، و حركة اللسان للنطق. و هكذا يكون الخيار بالقيام بعمل أو عدم القيام به مركزا فى مناطق الحركة الإرادية فى الفص الجبهى ذو المساحة الشاسعة من قشرة الدماغ خاصة فى مناطق الربط فيه.

معلوم أن للإنسان سلوك غريزى و سلوك مكتسب، و يمكن من باب التشبيه العصرى أن نصف السلوك الغريزى بأنه كالبرامج الداخلية التكوين للحاسوب التى تحركها منبهات محددة، بينما السلوك المكتسب يمكن وصفه بأنه كالبرامج الخارجية للحاسوب. فالسلوك الغريزى عند الحيوانات مثلا يثار بالحواس كما هو الحال فى حاسة الشم التى تثير السلوك الجنسى أو الغذائى كما أسلفنا، و سبب ذلك يعود لكبر قشرة الدماغ الحوفية مقارنة بقشرة المخ الحديث، و هذا يثبت لنا أن التحكم فى الوظائف الحركية لأعضاء جسم الحيوان يكون انعكاسيا أو موجها بالغرائز إلى حد كبير. و قد أثبتت بحوث كثيرة دقة هذا التوجه، كما و أثبت عدة باحثين أن المعلومات الغريزية هى العامل الموجه الرئيسى لسلوك الحيوانات.

أما السلوك المكتسب فهو السلوك الذى توجهه معلومات مكتسبة من البيئة، و هذا النوع عند الإنسان هو الأكثر لأن مناطق الربط فى

قشرة المخ البشرى لها سيطرة واضحة و دور بارز فى توظيف المعلومات الحسية و بالتالى فى إمكانيات التعلم الهائلة لدى البشر. فهناك كم هائل من المعلومات المبرمجة و التى يتم اكتسابها إما من خلال الخبرات

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ۱، ص: ۲۵

العشوائيـة المسـتمدة من البيئة، أو من خلال عملية التربية و البرامج الدراسـية. و تعتبر مناطق الربط الجداريـة- الصدغيـة- القذالية و التى توجد غالبا فى نصف المخ السائد هى المختصة بعملية تعلم اللغات عبر حواس السـمع و البصر، ثم تنتقل هذه المعلومات المكتسبة من الألفاظ و سائر العلاقات المرئية من خلال التلفيف الزاوى و الحزمة المقوسة التى تقع تحته إلى منطقة بروكا فى الفص الجبهى، و التى تقوم بتكوين الكلمات المنطوقة، كما و تنتقل الاسـتجابة النطقية عن طريق الحزم المقوسة من منطقة فيرنيكى الواقعة فى أعلى التلفيف الصدغى و المسئولة عن فهم المعلومات السمعية و المرئية إلى منطقة بروكا أيضا الواقعة أمام الجزء الأسفل من القشرة الحركية، و التى تتحكم فى الأعضـاء المتعلقـة بالنطق- كما أشـرنا آنفا-. و هكـذا ترون أيها الأخوة الأكارم أن جميع المعلومات المكتسـبة و المفهومة بالتعلم بواسطة الحواس كالسمع و البصر و الشم و التحسس بالجلد إلى مركز التحكم النهائى فى الفص الجبهى لاستخدامها بالنطق فى الألفـاظ المناسـبة. و على هـذا الأساس فالسـلوك الإنسانى ليس كالسـلوك الحيوانى توجهه الغرائز فقط، و إنما تسـيطر عليه و توجهه المعلومات المكتسبة من البيئة و المحيط، لذلك فالسلوك الإنسانى قابل للتطوير و التغيير، و يمتلك الإنسان المقدرة على إحداث هذا التغيير فى سلوكه بناء على خصوصيته فى اختيار معلوماته و اكتساب خبراته، فإن هو اختار بيئة فيها كلام حسن و عمل طيب و تصرف موزون سيكون كل ذلك معكوسا فى تصـرفاته و سلوكه و اختياراته، و إن هو اختار العكس فستكون تصرفاته وفقا لما اختاره هو من مجتمع و بيئة.

كل هـذه الحقائق العلميـة التى توصل إليها علماؤنا اليوم بالمراقبة و الفحص ثبتها القرآن الكريم و السـنة المطهرة فى آيات و أحاديث أكثر من أن تحصى، لنستمع:

۱. فى مسألة أن الأشـياء المسـموعة و المبصرة و المدركة بالعقل تصب كلها فى محل التحكم و اتخاذ القرار عند البشر و بالتالى تنبنى عليه مسـئولية الفعـل، و هو معنى قوله تعـالى: وَ لا تَقْفُ مـا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَـرَ وَ الْفُؤادَ كُـلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا (۳۶)، (الإسراء: ۳۶).

۲. فى مسألة أن للإنسان المقدرة على التحكم فى تغيير نفسه: ... إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ۱، ص: ۲۶

بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ ...، (الرعد: من الآية ۱۱).

۳. على الإنسـان أن يختـار البيئـة الصالحـة و الصـحبة الصالحـة كى يكون إنسانـا صالحـا: وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (۲۷) يـا وَيْلَتى لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلًا (۲۸)، (الفرقـان). و يقـول رسـول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم فى الحـديث الذى يرويه الترمذى فى الزهد (رقم ۲۳۰۷) عن أنس أنّه قال جاء رجل إلى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم فقال يا رسول اللّه متى قيام السّاعـة فقام النّبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلّم إلى الصّلاة فلمّا قضـى صـلاته قال أين السّائل عن قيام السّاعة فقال الرّجل أنا يا رسول اللّه قال ما أعـددت لها قال يا رسول اللّه ما أعـددت لها كبير صـلاة و لا صوم إلّا أنّى أحبّ اللّه و رسوله فقال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم المرء مع من أحبّ و أنت مع من أحببت فمـا رأيت فرح المسـلمون بعـد الإسـلام فرحهم بهـذا)، قـال أبو عيسـى هـذا حديث صحيح .. و فى سنن أبى داود فى الأدب (رقم ۴۴۶۲) عن أنس بن مالك قال رأيت أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فرحوا بشـىء لم أرهم فرحوا بشـىء أشدّ منه قال رجل يا رسول اللّه الرّجل يحبّ الرّجل على العمل من الخير يعمل به و لا يعمل بمثله فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم (المرء مع من أحبّ).

۴. كما أن القرآن الكريم قـد ثبت حقيقـة أن الفص الجبهى أو الناصـية يتـدخل فى سلوك الإنسان المكتسب من البيئة و المحيط من

تعلم و فهم باستخدام الحواس، فإنه ثبت حقائق مهمة أخرى مفادها أن الإنسان عليه أن لا يذعن للسلوك الغريزى إلا فى الحلال، و يجعل عقله و إرادته مسيطرا على هواه: وَ أَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى (٤١)، (النازعات) ...

وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها (٧) فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها (٩) وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها (١٠)، (الشمس).

و قد تمت دراسة قشرة الدماغ و خصوصا القشرة الحركية فى الفص الجبهى فى أثناء عمليات التفكير و النطق و استماع الموسيقى و باستخدام تقنيات متطورة كما توضح الأشكال أعلاه.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٢٧

كل هذه التفاصيل لم تعرف إلا فى النصف الثانى من القرن العشرين، و القرآن الكريم ذكره قبل أكثر من أربعة عشر قرنا، أ ليس هذا دليلا ناصعا على أنّ هذا القرآن هو كلام اللّه العالم بمكونات خلقه و الذى أنزله على رسوله الكريم صلّى اللّه عليه و سلّم؟! ..

فحص قشرة الدماغ بواسطة جهاز:

(- TEP- yhpargomoT noissimE nortisoP) لحالات الارتخاء - أعلى اليسار - و بعض حالات الانفعالات العاطفية كسماع الموسيقى، و يتبين من الشكل توزيع الدم (اللون الأحمر) على الخلايا الدماغ للحالات المختلفة.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٢٨

شكل لصورة بالرنين المغناطيسى iRM لدماغ الإنسان طبع عليها صورة أخرى بالنظائر المشعة توضح تدفق الدم إلى أجزاء محددة من قشرة المخ فى المقدمة و المؤخرة و الوسط عند قراءة الكلمات و النطق و التفكير ستكون لنا تفاصيل أوسع فى موضوع المخ و فروق الدماغ بين الرجل و المرأة فى كتاب الاجتماع من هذه السلسلة.

٣- الإحساس:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ناراً كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً (٥٦)، (النساء: ٥٦).

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٢٩

هذه الآية تخبرنا أن الكفار حين يعذبون فى النار فإن جلدهم يستبدل كلما احترق و السبب فى ذلك أن الجلد يحوى منطقة المستلمات الحسية srotpeceR omrehT (srotpecicoN) بالإضافة إلى الأعصاب الأخرى المسئولة عن الإحساس بالألم (خاصة الحرارة) و تقل كثيرا فى طبقات تحت الجلد كالعضلات و الألياف. و كما هو معروف طبيا فى حالة الحروق العميقة (nruB eergeD dr ٣) التى يفقد فيها الجلد الإحساس بالألم على العكس فى حالة الحروق السطحية (١ nruB eergeD ts) التى تكون مؤلمة جدا لأن المراكز الحسية موجودة فى الطبقة السطحية للجلد (simredipE).

و لذلك فإن استبدال الجلد التالف بآخر سليم يؤدى إلى إعادة مراكز الألم و الإحساس فيها فتزيد من شدة العذاب فى جهنم.

يقول اللّه تعالى: ... وَ سُقُوا ماءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعاءَهُمْ ...، (محمد: من الآية ١٥). لم يقل اللّه عزّ و جلّ (فبدلناهم أمعاء غيرها) كما قال فى شأن الجلد ... كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها ...، (النساء: من الآية ٥٦). فإذا شرب ماء حارا فإنه لم يتألم لوجود الطبقة المخاطية فى المعدة و الأمعاء، فإذا أزيلت هذه الطبقة و دمرت و وصلت المواد المخدشة و الماء الحار إلى الأجزاء الحساسة فى التجويف البريتورنى (ytivaC laenotireP) أحس الإنسان بآلام شديدة كما فى حالة القرحة (reclU) و لهذا لا يبدل اللّه أمعاءهم زيادة فى تعذيبهم و التنكيل بهم. فهل كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أستاذا فى التشريح، بل هو الحق من اللّه و صدق اللّه و رسوله.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٣٠

۴- الحواس:

ذكر القرآن الكريم كل حواس الإنسان فى عدة آيات، بل و أنه قدم السمع على البصر، و التسلسل فى القرآن يفيد الترتيب و تقديم الأمور حسب قدمها، و قد أثبت حديثا أن الإنسان بعد الولادة يسمع قبل أن يرى، بل و أنه يسمع و هو فى بطن أمه.

كما و ذكر حاسة الذوق و الشم و اللمس فى مواضع عدة من القرآن و السنة المطهرة:

أ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَ لِساناً وَ شَفَتَيْنِ (٩)، البلد .. و قد تقدم من أمر السبق القرآنى فى السمع و البصر فى كتب سابقة من هذه السلسلة- راجع كتاب الطب و كتاب الصيدلة-.

إن تدبرا بسيطا فى آيات اللّه فى موضوع الدماغ و الحواس ليجعلك أخى الكريم حائرا أمام وصف عظمة الخالق، شاكرا له نعمائه التى لا تحصى.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٣١

الفصل الثانى علم النفس و السلوك

١- النضج العقلى و الذهنى:

يقول اللّه تعالى: وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلى والِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١۵)، (الأحقاف: ١۵). بلغ أشده: قال ابن كثير فى تفسيره أى تناهى عقله و كمل فهمه و حلمه. قال العلماء و لذلك لم يبعث نبى قبل الأربعين.

P'notyuG(.senilces yllaudarg egdelwonK derots fo tnuoma latot eht ega taht. ٣٠٧(((. dnoyeB .emit siht ta kaep a gnihcaer'efil sih fo sraey ٣٩ tsrif eht gnirud desaercni yllareneg)dnim snosrep a ni egdelwonK derots fo ytitnauq llarevo eht taht swohs tset lacigolohcysP)

إن الاختبارات السايكولوجية بينت أن المعرفة المخزونة فى ذاكرة الإنسان تزداد عموما فى ال **٣٩** سنة الأولى من حياته، و تصل أعلى مستوى لها فى هذه الفترة، و فيما بعد ذلك العمر تقل كمية الكلية من المعرفة المخزونة تدريجيا، أ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً (٨٢)، (النساء: ٨٢).

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٣٢

الدماغ البشرى و الإيعازات المسيطرة على السلوك

٢- المعالجة النفسية القرآنية للفرح و الحزن:

عالج القرآن الكريم النفس البشرية أيما علاج عجز عن مجاراته كل علماء النفس الذين هم بشر أصلا، و كان أهم هدف لنزوله هو الإنسان ظاهرا و باطنا، فكان و لا زال و سيبقى بحق العلاج النفسى الأول للبشر إذا ما اتبعوه، و سنقتطف زهرة واحدة من زهور هذه المروج الكبيرة التى لا نهاية لها.

يقول اللّه تعالى: ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ (٢٣)، (الحديد) .. يقول الدكتور دلاور محمد صابر:

يعالج القرآن الكريم مرضا فى النفوس قد يحول دون الجهاد و البذل فى سبيل اللّه، و أن ما قدر لا بد أن يكون، و إذا انفق المسلم عن سعة واثقا أن فى السماء رزقه، و أن

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ۱، ص: ۳۳

الجود لا ـ يفقر و أن الإقدام لا ـ يقتل إذ الأمر كله للّه. فما أصاب من مصيبة فى الأرض أيا كان نوعها إلا كانت فى كتاب من قبل أن يخلقها اللّه تعالى و تظهر للعيان، فالدنيا رواية تظهر على الخيالة. فالمؤمن عند المصيبة يصبر و مع الغنيمة يشكر، و الفرح و الحزن المنهى عنهما فى الآية هما اللذان يتعدى فيهما إلى الحد الذى يؤدى إلى عكس المطلوب من التصرف و السلوك البشرى. فالحزن و الفرح هما عاملان نفسيان عاطفيان (srotcaf lanoitomE) تؤثران تأثيرات مختلفة على الإنسان. و قد أثبتت الأبحاث الطبية الحديثة بأن للفرح و الحزن تأثيرات سلبية على قلب الإنسان، لذا يوصى الأطباء بعدم إخبار الأنباء السارة و المحزنة إلى المصابين بأمراض القلب .. كما و أشارت البحوث الطبية إلى أن العوامل النفسية كالفرح و الحزن قد تسبب أحيانا استهلاك كمية كبيرة من الأغذية دون وعى مما يؤدى إلى السمنة و التى لها مضاعفات كثيرة و منها المضاعفات الحركية التى تؤدى إلى التهاب المفاصل فى عظام الركبة و العمود الفقرى، و كذلك العضلات تضعف فى منطقة البطن و هى التى تساند الأحشاء و عضلات الرجل و يقل انقباضها مما يؤدى إلى تكون فتوق البطن و تتمدد الشرايين و يتأثر التنفس بفعل زيادة الدهن تحت الحجاب الحاجز و حول الصدر.

و منها أيضا مضاعفات الدورة الدموية أى زيادة عمل القلب بسبب الوزن الزائد و زيادة الحمل عليه مما يؤدى إلى زيادة نسبة الإصابة بتصلب الشرايين و الذبحة الصدرية. ثم مضاعفات التمثيل الغذائى الذى يختل نتيجة السمنة المفرطة مما يؤدى إلى مرض السكر و ارتفاع نسبة الكولسترول فى بلازما الدم و الذى يؤدى بدوره إلى الجلطة و تكوين تجمعات عضوية كولسترولية، فحصوة المرارة تختلف عن حصوة الكلى الكلسية فى حويصلة الصفراء.

و أخيرا المضاعفات النفسية للسمنة التى تبعد الإنسان عن مظهر الأناقة و الرشاقة و تكون حركته أبطأ و استجاباته الذهنية أقل نشاطا أيضا. و فى هذا كله يختصر لنا اللّه تعالى بقوله سبحانه: ... وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)، (الأعراف: من الآية ٣١)، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: ((ما ملأ ابن آدم وعاء شر من بطنه حسب المسلم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه و ثلث لشرابه و ثلث

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ۱، ص: ۳۴

لنفسه)) «۱» .. و قد ذكرنا هذا الموضوع فى مبحث الاستشفاء بالصلاة فى كتاب سابق من هذه السلسلة.

۳- الغضب و العلاج الإسلامى:

الغضب أحد الانفعالات الرئيسية التى زود اللّه سبحانه و تعالى بها الإنسان من أجل أن يحافظ على كيانه النفسى .. و يعرف الغضب بأنه انفعال غير سار ينتاب الإنسان، و ينشأ عن فسيولوجية داخلية و مظاهر جسمانية خارجية تعبر عن درجة هذا الانفعال، و يؤثر الغضب على الجسم سلبا أو إيجابا و ذلك حسب نوعه و درجة حدته.

و يمكن تقسيمه إلى نوعين رئيسيين:

۱. غضب معتدل و صحى، و هو الغضب الذى لا ـ يذهب بصواب الإنسان بل يخضع لسيطرته فلا يتمادى فيعتدى، و هذا النوع من الغضب رفيق الإنسان فى حياته ففيه الحماية للدين و الوطن و العرض و الحقوق.

۲. الغضب الجامح، و فيه يتحول الغضب كانفعال من اعتداله الصحى الحميد إلى تطرف مرضى خطير و خبيث و شحنة ناسفة و طاقة

هائلة توجه إلى التحطيم و التخريب. و هذا النوع من الغضب يتغلب على الإنسان، فيفقد صوابه و عقله و بصيرته.

و عند الغضب تعترى الجسم أعراض و علامات تتلخص فى شحوب و اصفرار لون الوجه و الأطراف و اتساع حدقة العين و انتصاب شعر الرأس، و تصبب العرق الغزير، و تسارع دقات القلب، و ازدياد ضغط الدم. و تعزى ظهور هذه الأعراض إلى تأثير هرمون مهم يسمى (الأدرينالين) أو ما يمكن أن نطلق عليه مجازا بهرمون الغضب، و هو يفرز من قبل الغدة الكظرية.

أما الأمراض التى يمكن أن يسببها الغضب الجامح أى النوع الثانى من الغضب فهى كثيرة و خطيرة نجملها بما يلى:

١. أمراض القلب و جهاز الدوران، و منها: (١) العلم و الإعجاز، د. دلاور محمد صابر، ص ٢۶- ٢٩، بتصرف. و الحديث أخرجه النسائى و ابن ماجة و الترمذى و الحاكم، السنن الكبرى، ۴ / ١٧٨، رقم (۶٧٧٠)، سنن ابن ماجة، ٢ / ١١١١، برقم (٣٣۴٩)، سنن الترمذى، ۴/ ۵٩٠، رقم (٢٣٨٠)، و المستدرك، ۴/ ٣۶٧، رقم (٧٩۴۵).

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج١، ص: ٣۵

* الذبحات الصدرية المتكررة نتيجة زيادة سرعة ضربات القلب و زيادة حاجة عضلة القلب إلى أوكسجين، و عند تكرار هذه الذبحات فإنها تؤدى إلى حدوث جلطات القلب القاتلة فى كثير من الأحيان.

* زيادة ترسب الدهون و الكوليستيرول على الجدار الداخلى للشرايين و بالتالى الإصابة بتصلب الشرايين و جلطات القلب و المخ.

٢. أمراض الجهاز الهضمى، و منها:

* قرحة المعدة و الاثنى عشرى، إذ يؤدى الغضب الجامح إلى زيادة إفراز حامض الهيدروكلوريك فى المعدة و بالتالى تخرش جدران المعدة و خروج الدم تبعا لذلك فتشكل مكانا متقرحا بشكل مزمن، و الذى يعنى ببساطة الإصابة بمرض القرحة.

* القولون العصبى و الإمساك المزمن، و يرجع إلى تقلص المستقيم و الأمعاء بسبب الغضب المستمر.

٣. أمراض أخرى عامة، و منها:

* مرض السكر أو السكرى.

* أمراض نفسية كالتوتر و القلق و الأرق و الأحلام المزعجة.

* فقدان الشهية و نقص الوزن و الهزال عند الكثيرين.

لنتدبر كيف عالج الإسلام هذا الداء النفسى الخطير، فقد سبق الإسلام العلم الحديث فى تقسيمه للغضب على هذا المنوال الذى ذكرنا. فقد ذكر لنا أهل السنن أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم حذر من الغضب الجامح أيما تحذير، بينما كان عليه الصلاة و السلام يغضب لدين اللّه غضبا معتدلا و لا يغضب لنفسه الغضب الجامح. فقد روى الإمام البخارى فى صحيحه (الإيمان ١٩) عن عائشة قالت كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم إذا أمرهم أمرهم من الأعمال بما يطيقون قالوا إنّا لسنا كهيئتك يا رسول اللّه إنّ اللّه قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك و ما تأخّر فيغضب حتّى يعرف الغضب فى وجهه ثمّ يقول (إنّ أتقاكم و أعلمكم باللّه أنا) ..

كما روى البخارى (كتاب تفسير القرآن) عن سيدنا ابن عبّاس عن قوله تعالى ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ قال الصّبر عند الغضب و العفو عند الإساءة فإذا فعلوه عصمهم اللّه و خضع لهم عدوّهم كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ .. كما و أفرد البخارى فى كتاب الأدب باب ما

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج١، ص: ٣۶

يجوز من الغضب و الشّدّة لأمر اللّه و قال اللّه تعالى: جاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ .. و كذلك أفرد بابا آخر فى كتاب الأدب أيضا هو باب الحذر من الغضب لقول اللّه تعالى وَ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَواحِشَ وَ إِذا ما غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧) و قوله الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣۴) ..

و فى الأيمان و النذور أفرد بابا آخر للغضب هو باب اليمين فيما لا يملك و فى المعصية و فى الغضب .. و آخر فى الديات باب إذا لطم المسلم يهوديّا عند الغضب رواه أبو هريرة عن النّبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم .. فقد أخرج البخارى فى كتاب الأدب (۵۶۴٩) عن أبى

هريرة رضى اللّه عنه أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال (ليس الشّديد بالصّرعة إنّما الشّديد الّذى يملك نفسه عند الغضب) ..
و فى المناقب ذكر البخارى حديثا (۳۴۵۰) عن علىّ بن حسين أنّ المسور بن مخزمة قال إنّ عليّا خطب بنت أبى جهل فسمعت بذلك فاطمة رضى اللّه عنها فأتت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فقالت يزعم قومك أنّك لا تغضب لبناتك و هذا علىّ ناكح بنت أبى جهل، فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فسمعته حين تشهّد يقول (أمّا بعد أنكحت أبا العاص بن الرّبيع فحدّثنى و صدقنى و إنّ فاطمة بضعة منّى و إنّى أكره أن يسوءها و اللّه لا تجتمع بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و بنت عدوّ اللّه عند رجل واحد)، فترك علىّ رضى اللّه عنه الخطبة .. و فى كتاب الأدب فى صحيح البخارى (۵۶۵۱) عن أبى هريرة رضى اللّه عنه أنّ رجلا قال للنّبى صلّى اللّه عليه و سلّم أوصنى، قال (لا تغضب)، فردّد مرارا قال (لا تغضب) «۱» .. و من الوصايا النبوية فى حال الغضب:

۱. أن الرجل إذا تملكه الغضب و هو واقف فليجلس على الأرض، و إذا كان منبطحا فلينهض. و هنا إشارة علمية نبوية غاية فى الدقة، إذ أن الدم إذا تحرك فى حال تغيير وضع الجسم سيؤدى إلى تنشيط الدورة الدموية و بالتالى إلى تخفيف الغضب. (۱) موسوعة الإعجاز العلمى فى الحديث النبوى الشريف، عبد الرحيم ماردينى، ص ۲۰۵– ۲۰۸، بتصرف.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ۱، ص: ۳۷

۲. اللجوء إلى الوضوء و الصلاة لأنهما من أحسن العلاجات التى تزيل الغضب.

و قد ذكر لنا الصحابة و أهل العلم أن الغضب المعتدل مطلوب حتى قال بعضهم (من استغضب و لم يغضب فهو حمار)، و شبه بالحمار لبلادته و عدم اكتراثه، و المقصود هنا الغضب المسيطر عليه.

و هكذا يتبين لك أخى الكريم أن الإسلام يضع الموازين لكل شىء، فلا ضرر و لا ضرار كما تقول القاعدة الفقهية، و إذا بالعلم الحديث يذعن لصدق القرآن و أحاديث المصطفى صلّى اللّه عليه و سلّم.

۴– علاج القرآن الكريم لتدهور العلاقة الزوجية:

أسس الشرع الحنيف أسسا رائعة للأسرة فجعلها اللبنة الرئيسية لتكوين المجتمع الذى يرمى لإنشائه. و ما أكثر الآيات و الأحاديث الشريفة التى تؤسس هذه الحقيقة، فقد جعل اللّه تعالى و كما ذكرنا و نذكر دائما الميثاق الغليظ الذى أخذ على أولى العزم من المرسلين عليهم السلام صنوا للعلاقة الزوجية بين الزوجين، فما أروع تلك العلاقة و ما أكبرها عند اللّه تعالى ..

وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (۲۰) وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۲۱) وَ مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوانِكُمْ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ (۲۲) وَ مِنْ آياتِهِ مَنامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ابْتِغاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (۲۳) وَ مِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحْيِى بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۲۴) وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذا دَعاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (۲۵) وَ لَهُ مَنْ فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ (۲۶) وَ هُوَ الَّذِى يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلى فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۲۷)، (الروم).

لنتدبر النعم التى ذكرت فى هذه الآيات المباركات:

۱– نعمة خلق الناس و تكوينهم.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ۱، ص: ۳۸

۲– نعمة سنة الزواج للتكاثر و الحفاظ على الجنس مع ما فيها من متعة و لذة ارتضاها اللّه لعباده.

۳– نعمة جعل المودة و الرحمة بين الزوجين.

۴– نعمة خلق السماوات.

۵- نعمة خلق الأرض.

۶- نعمة اختلاف الألوان و الأشكال و الأذواق و اللغات و اللهجات لتسيير شئون العباد.

٧- نعمة النوم فى الليل.

٨- نعمة السعى لكسب الرزق فى النهار.

٩- نعمة البرق و ما فيها من فوائد ذكرناها فى كتاب النبات فضلا عن تأثيراتها النفسية و العقلية التى ذكرت فى كتاب المادة و الطاقة و كتاب الفلك.

١٠- نعمة إنزال المطر لمصالح البشر و الحيوان و النبات و التى تصب أيضا فى مصلحة البشر.

١١- نعمة التحكم بقوانين الكون و سماواته الطباق التى فصلناها فى كتاب الفلك لمصلحة البشر التى خلق الكون من أجلهم و لأنها معدة لتكوّن الجنان و النيران عند ما يأتى أمر اللّه تعالى، و اللّه أعلم. و جميع قوانين الكون تسير بنظام لا تحيد عنه أعده اللّه تعالى لها فلا تعصى اللّه تعالى ما أمرها.

و لعل المتدبر لما جاء فى سورة الروم من تعداد لأهم آيات اللّه تعالى على خلقه يجد أن نعمة تكوين الأسرة جاء بعد نعمة الخلق و التكوين أى ضمن التسلسل الثانى من مجموع أحد عشرة نقطة عددتها الآيات فى سياق الذكر للسورة، و معروف فى علوم القرآن أن السياق و السباق يعتبران دليل على أهمية الأمر ضمن تسلسله، و هذا دليل مضاف على أهمية هذه الرابطة، و كأنها محور الكون و أساس وجوده، فلا عجب أن يهتم الشارع بها أيما اهتمام.

و رغم أننا سنفصل فى كتاب الاقتصاد و الاجتماع الشيء الكثير عن الزواج و ما يتعلق به، إلا أن الحديث هنا سيتركز حول مراعاة القرآن و السنة للحالات النفسية للزوجين، و كيفية إدارة و معالجة النزاع إن حدث بينهما.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ٣٩

بدءا وضع القرآن الكريم و السنة المطهرة قوانين تمنع حصول النزاع و هى قوانين الاختيار بين الزوجين، فقال تعالى: وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْواجِكُمْ بَنِينَ وَ حَفَدَةً وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ أَ فَبِالْباطِلِ يُؤْمِنُونَ وَ بِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (٧٢)، (النحل: ٧٢) .. قال بعض أهل التفسير رزق الطيبات فى الآية يدخل فيه الرزق بالولد الصالح و هم البنين و الحفدة المقصودون فيها و هو دليل على صلاح الزوجين، و يعضد ذلك تفسير ما كان فى قصة موسى و الخضر عليهما السلام مع اليتيمين و أبوهما الصالح فى سورة الكهف، و كذلك قوله تعالى* هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها لِيَسْكُنَ إِلَيْها فَلَمَّا تَغَشَّاها حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُما لَئِنْ آتَيْتَنا صالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٨٩)، (الأعراف: ١٨٩).

و قوله تعالى* وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِى آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا (٧٠)، (الإسراء: ٧٠) .. قال بعض أهل العلم أن من التفضيل الرزق بالولد الصالح، و منه أن من بعض ما فسرت به قوله تعالى* إِنَّ اللَّهَ فالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٩٥)، (الأنعام: ٩٥) .. قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ مَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَ فَلا تَتَّقُونَ (٣١) .. (يونس: ٣١) .. يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ كَذلِكَ تُخْرَجُونَ (١٩)، (الروم: ١٩) .. أن إخراج الكافر و الطالح (الميت) من صلب المؤمن و الصالح (الحى) أو بالعكس هو من أمر اللّه تعالى و فضله على خلقه.

أما قوله تعالى الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ وَ الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ أُولئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ (٢۶)، (النور: ٢۶)، فهو قانون بين واضح جلى لكل ذى عقل و بصيرة أن الزوجين الصالحين هما فعلا المقربون إلى اللّه تعالى و إلى الناس لما سينتجوه من عيال بررة صالحين، و العكس يصح أيضا.

الجملة العصبية و الطب النفسی، ج ١، ص: ٤٠

و فی أحاديث المصطفی صلوات اللّه و سلامه عليه و آله و صحبه نجد الكثير من الأحاديث التی تشكل لنا القوانين المؤسسة للأسرة الصالحة:

أخرج ابن ماجة (النكاح ١٩٥٨) قال حدّثنا عبد اللّه بن سعيد حدّثنا الحارث بن عمران الجعفریّ عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم (تخيّروا لنطفكم و انكحوا الأكفاء و أنكحوا إليهم).

و فی مسند الشهاب (ج: ١/ ص: ٣٧٠/ ٦٣٧) قال أخبرنا هبة اللّه بن إبراهيم الخولانی ثنا علی بن الحسين بن بندار ثنا أحمد بن عبيد اللّه يعنی الدارمی ثنا عبد اللّه بن الحسين بن جابر مولی عقيل بن أبی طالب ثنا إسماعيل بن أبی أويس ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة يعنی عن عمه موسی بن عقبة عن ابن شهاب الزهری عن أنس بن مالك قال قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم (ثم قيدوا العلم بالكتاب أقل من الدّين تكن حرا و أقل من الذنوب يهن عليك الموت و انظر فی أی نصاب تضع ولدك فإن العرق دساس) ..

و نفس الحديث رواه الديلمی و البيهقی و غيرهم، كما و نجده فی كتب (الفردوس بمأثور الخطاب)، و (عين المعبود)، و (فيض القدير)، و (كشف الخفاء)، و (العلل المتناهية)، و غيرها.

و فی الحديثين السابقين دليل مهم لكل من كان له عقل و لب أو ألقی السمع فهو شهيد حول مسألة التأنی فی اختيار الزوجة الصالحة لأنها كالأرض إن صلحت صلح النبت و هو الولد، و العكس صحيح. و لقد أثبتت التجارب الحديثة أهمية السبق النبوی فی الحديثين الآنفی الذكر و ما يتعلق بهما من الآيات و الأحاديث الأخری التی ذكرناها و نذكرها لاحقا .. فقد ثبت أن العرق دساس فعلا، و بينت أن التجارب الحديثة التی نشرت مؤخرا فقط فی العام ٢٠٠٤، أن الجينات قد تكون مسئولة عن الخيانة الزوجية ..

نعم أيها الأخوة، زعم بحث جديد أن الجينات قد تكون مسئولة عن الخيانة الزوجية.

و قال البروفيسور تيم سبيكتور من وحدة أبحاث التوائم بمستشفی سانت توماس بلندن إن لديه أدلة علی وجود عنصر جينی فی الخيانة. و توصل البروفيسور، الذی ركز فی دراسته علی النساء، إلی أنه إذا كانت لدی إحدی التوأمتين تجارب مع الخيانة فإن فرص أن تضل الأخت الأخری تصل إلی ٥٥٪.

و تشير تقديرات الدراسة بشكل عام إلی أن نحو ٢٣ بالمائة من النساء غير

الجملة العصبية و الطب النفسی، ج ١، ص: ٤١

مخلصات. كما أكد البروفيسور سبيكتور أن نزعة الإخلاص أو الخيانة هی الأقوی بين التوائم الذين يحملون جينات متطابقة. و أشار البروفيسور إلی أن الجينات وحدها لا تحدد ما إذا كان من المحتمل أن يصبح الشخص خائنا أم لا إذ تلعب العوامل الاجتماعية دورا أيضا. غير أن البروفيسور سبيكتور لم يعلن صراحة عن وجود جين للخيانة، إذ قال «من غير المحتمل أن يكون هناك جين معين للخيانة. و لكن يمكن أن تكون هناك مجموعة من الجينات التی تساهم فی الخيانة أی أن عددا من الجينات يعمل سويا». و قال الدكتور بيترا بوينتون، أخصائی علم النفس الاجتماعی، إنه من الصعب جدا معرفة عناصر السلوك الموروثة و المكتسبة. و أضاف «إذ رأی الطفل أن أمه تخون أباه فمن السهل عليه أن يقلد نفس السلوك».

نموذج لسلسلة من الحمض النووی الريبوزی البشری (دی إن إيه) الذی تكلمنا عنه فی كتاب الوراثة و الاستنساخ و أما أسلوب الاختيار الذی يأتی ضمن مرحلة التأنی هذه فهو ما تبينه الأحاديث الشريفة أدناه:

١. لعل من أهم ما جاء فی هذا ما علمنا إياه رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم بما أخرجه الترمذی فی سننه (النكاح ١٠٠٤) من طريقين: عن أبی هريرة قال قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم (إذا خطب إليكم من ترضون دينه و خلقه فزوّجوه إلّا تفعلوا تكن فتنة فی الأرض و فساد عريض)، قال و فی الباب عن أبی حاتم المزنیّ و عائشة قال أبو عيسی حديث أبی هريرة قد خولف عبد الحميد بن سليمان فی هذا الحديث و رواه اللّيث بن سعد

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ۴٢

عن ابن عجلان عن أبى هريرة عن النّبى صلّى اللّه عليه و سلّم مرسلا قال أبو عيسى قال محمّد و حديث اللّيث أشبه و لم يعدّ حديث عبد الحميد محفوظا ... و فى نفس الباب (النكاح ١٠٠۵) عن أبى حاتم المزنىّ قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم (إذا جاءكم من ترضون دينه و خلقه فأنكحوه إلّا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض و فساد قالوا يا رسول اللّه و إن كان فيه قال إذا جاءكم من ترضون دينه و خلقه فأنكحوه ثلاث مرّات). قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب و أبو حاتم المزنىّ له صحبة و لا نعرف له عن النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم غير هذا الحديث .. يقول بعض أهل الحديث إن من معنى الحديث التفرقة بين الدين و الخلق، فالدين غير الخلق، الدين يقصد به هنا العبادات و العلاقة مع اللّه لأن الزوج إن أحب المرأة أكرمها و إن كرهها لم يظلمها. و أما الخلق فيقصد به أدب التعامل مع الخلق، و هو ما يؤدى لحسن التعامل مع الزوجة، و هنا إشارة إلى تربية الزوج فى بيته و أسرته و العادات التى اكتسبها منهم.

٢. فى حديث أنواع النكاح للنساء الذى اتفق عليه أغلب أهل السنن (النسائى، الدارمى، أحمد، ابن ماجة)، يذكر لنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قانونا مهما لبقاء الحياة الزوجية و ديمومتها و هو أن المرأة ذات الدين هى التى تحفظ لك ديمومة الأسرة و التربية الصالحة و لا يمنع ذلك أنها قد تكون جميلة أو ذات مال أو حسب. يقول صلّى اللّه عليه و سلّم فى الحديث الذى أخرجه النسائى (النكاح ٣١٧٨) عن أبى هريرة عن النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم قال (تنكح النّساء لأربعة لمالها و لحسبها و لجمالها و لدينها فاظفر بذات الدّين تربت يداك) .. قال أهل الحديث أى ثبت زواجك كما يثبت التراب على اليد إن أصابته .. و يعضد ذلك قوله صلّى اللّه عليه و سلّم فى حديث كنز الحياة الدنيا و هو ما صح عن الإمام مسلم فى صحيحه (الرضاع ٢۶۶٨) عن عبد اللّه بن عمرو أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال (الدّنيا متاع و خير متاع الدّنيا المرأة الصّالحة)، و فى سنن أبى داود (كتاب الزكاة ١۴١٧) عن مجاهد عن ابن عبّاس قال لمّا نزلت هذه الآية (و الّذين يكنزون الذّهب و الفضّة) قال كبر ذلك على المسلمين فقال عمر رضى اللّه عنه أنا أفرّج عنكم فانطلق فقال يا نبىّ اللّه إنّه كبر على أصحابك هذه الآية فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم (إنّ اللّه لم يفرض الزّكاة إلّا ليطيّب ما بقى من أموالكم و إنّما فرض المواريث لتكون لمن

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ۴٣

بعدكم)، فكبّر عمر ثمّ قال له (أ لا أخبرك بخير ما يكنز المرء المرأة الصّالحة إذا نظر إليها سرّته و إذا أمرها أطاعته و إذا غاب عنها حفظته) «١».

فإذا ما كان الاختيار مدروسا متكافئا حسب ما جاء فى القوانين القرآنية و النبوية التى بينا بعضها آنفا فستكون الزيجة عندئذ ناجحة بكل المقاييس، أما إذا اختلت المعادلة لسوء تقدير أحد الأطراف فلا يلومن إلا نفسه.

و على كل حال فقد وضع القرآن الكريم الحلول المناسبة التى تحاول منع المشاكل المؤدية إلى الانفصال، فجعل من سور النساء، الأحزاب، النور، الطلاق، و غيرها من السور و الآيات و كذلك أحاديث المصطفى صلّى اللّه عليه و سلّم مدرسة لذلك.

تدبر معى أخى الكريم كيف يراعى القرآن الكريم الحالة النفسية للزوج و الزوجة، فالزوج يمر بمشاغل الحياة و تعبها و هم العيال و اللهث وراء الرزق و طرق أبوابه و ما يصاحب هذا من تعب جسمى و نفسى و ذهنى و جسدى ليؤثر ذلك على نمط سلوكه و تصرفه، و قد يلاقى من التوبيخ و التقريع و الإهانة من رب العمل، أو المنغصات من الناس ما يجعله يعود لبيته منهكا ليحول كل ذلك إلى أسرته و زوجته و عياله ... و تلك المرأة المسكينة تمر بمراحل تغير من نفسيتها بل و حتى من نمط تفكيرها و تبعا لذلك عمل هرموناتها، فمن رهبة الدخول لقفص الزوجية، مرورا بالحمل و الولادة و الرضاعة و النفاس و الحيض و ما يصاحب كل ذلك من تأثير على الحالة النفسية و الجسدية و الذهنية لها، فضلا عن أنها مسئولة عن مراعاة مزاج الزوج و تقلباته و تربية الأطفال و معاناتها و واجبات البيت و إفرازاته مع تحمل أمراض المجتمع و إرهاصاته ... فقد أثبتت البحوث الحديثة أن الحيض لوحده (و هو كما يعرفه الأطباء و المختصون بأنه إسقاط مصغر) يجعل من حال المرأة كحال المجنونة أقرب منها إلى العاقل لما له من تأثيرات سلبية على كل

خلية فيها، فيتغير المزاج و التفكير و تدهور الصحة و التركيز و تضعف السيطرة على الأعصاب و ما إلى ذلك من تغييرات تم ثبوتها خلال التجارب و البحوث الحديثة، و قد ذكرنا بعض الإعجازات القرآنية فى موضوع الحيض فى كتاب (۱) انظر كتابنا (المنظار الهندسى للقرآن الكريم)، الباب الثالث/ الفصل الرابع (سقف من فضة و بيوت من زخرف) ففيه تفاصيل واسعة حول هذا الموضوع.

الجملة العصبية و الطب النفسی، ج۱، ص: ۴۴

الطب من هذه السلسلة.

إلى كل تلك الأسباب و غيرها شرع القرآن الكريم و السنة المطهرة أساليب للعلاج النفسى و الاجتماعى لمراعاة حالات الخلاف و الاختلاف بين الزوجين منعا للكارثة، و من ذلك ما جاء فى سورة الطلاق بأسرها و كيف أن الخطاب فيها جاء- لمن يتدبر- و كأن اللّه تعالى بعظمته و جلاله يتقدم بالرجاء للزوج أن يعرض عن فعلة الطلاق فيخاطبه تعالى، و ما أعظم الخطاب، بعد كل تفصيل فى السورة بعبارة ... وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ ...، أى من يخاف ربه فعلا فلن يطلق زوجته مهما كانت الأسباب إلا التى يستوجب الطلاق فيها كفعل القبيح و العياذ باللّه، فقد جاءت هذه العبارة ثلاث مرات فى السورة للتأكيد على هذا الطلب، تخيل أخى الكريم أن اللّه تعالى يتقدم إليك بالرجاء، فأى منزلة للأسرة و المرأة تلك التى رسمها الإسلام، و ليسمع كل أعدائه عظمة هذا الدين، و ليفهم كل الأدعياء و الجهلة كم هى الرقة و دفء المشاعر التى يرسمها لنا شرعنا الحنيف فى أحلك الظروف التى تمر بها الأسرة، اسمع يا أخى و تدبر:

* الرجاء الأول بعدم الطلاق حتى إن كان الأمر قد وصل إليه، فالتراجع عنه أقرب لمحبة اللّه و رضوانه حفاظا على رباط الأسرة التى هى عند اللّه تعالى ميثاق غليظ، رجاء جزاءه تفريج الهم: فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَ أَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَ أَقِيمُوا الشَّهادَةَ لِلَّهِ ذلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً (۲)، (الطلاق: ۲).

* الرجاء الثانى بعدم الطلاق، رجاء جزاءه فتح أبواب الرزق مع تيسير الحال فى الدنيا وَ اللَّائِی يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَ اللَّائِی لَمْ يَحِضْنَ وَ أُولاتُ الْأَحْمالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً (۴)، (الطلاق: ۴).

* الرجاء الثالث بعدم الطلاق، و جزاءه أعظم من سابقيه و هو تكفير السيئات و تعظيم الأجر فى الآخرة: ذلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ

الجملة العصبية و الطب النفسی، ج۱، ص: ۴۵

يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ وَ يُعْظِمْ لَهُ أَجْراً (۵)، (الطلاق: ۵).

و الأمثلة فى هذا المقام أكثر من أن تضرب، و لكن دعونا نتدبر ما جاء فى سورة النساء حول الإجراءات الاحترازية و الوقائية و النفسية فى منع حدوث الخلاف المؤدى للهدم و الطلاق، يقول تعالى:

۱- الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَ بِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ فَالصَّالِحاتُ قانِتاتٌ حافِظاتٌ لِلْغَيْبِ بِما حَفِظَ اللَّهُ وَ اللَّاتِی تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَ اهْجُرُوهُنَّ فِی الْمَضاجِعِ وَ اضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيًّا كَبِيراً (۳۴)، (النساء: ۳۴) «۱».

۲- وَ إِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَ حَكَماً مِنْ أَهْلِها إِنْ يُرِيدا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُما إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً خَبِيراً (۳۵)، (النساء: ۳۵) .. وَ إِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يُصْلِحا بَيْنَهُما صُلْحاً وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ وَ أُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَ إِنْ تُحْسِنُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً (۱۲۸)، (النساء: ۱۲۸) .. فعملية إدخال عنصر الإصلاح من قبل آخرين هو الدور الذى يمثله اليوم و فى زماننا المتطور هذا المصلح الاجتماعى أو قل المراقب و الباحث الاجتماعى، و اختيار الأقرباء و العقلاء منهم هو لحرصهم على الإصلاح أكثر من غيرهم. إذ عند ما تصل الأمور بين الزوجين بأن يتملكهما الغضب و يأخذهما الاعتداد بالنفس و العزة بالإثم كل مأخذ فعندئذ لا يمكن للنصح أن يفعل فعله، فلا بد من طرف متعقل يتصدى للأمر و يأخذ بزمام المبادرة

لفعل الصلح الذی جعله اللّه تعالی واحدا من أهم (۱) سنتطرق إلی معنی القوامة للرجال علی النساء فی كتاب (الاقتصاد و الاجتماع) من هذه السلسلة ... كما و أن معنی النشوز أی الإعراض عن واجب المطاوعة لا یعنی هنا تسلط الرجال و استغلالهم لهذه الصلاحیة فی التعدی علی الزوجة لأقل تقصیر قامت به، و إنما فصّل أهل العلم فی هذا، و لكن الجهل الغالب علی الناس فی أمور دینهم و تغییب التعلیم الصحیح لمفاهیم الشریعة بل و التهكم بها فی وسائل الإعلام المغرضة جعل أكثر الناس یلومون الدین و یحولون المباح بشرط إلی حلال مطلق، فنعیب زماننا و العیب فینا .....

الجملة العصبية و الطب النفسی، ج ۱، ص: ۴۶

أنواع الحدیث الدائر بین الناس لأن أكثره فی أمور تافهة أو باطلة أو لا تؤدی لسمو البشر، فقال تعالی لیبین عظمة فعل الصلح و الإصلاح* لا خَیْرَ فِی كَثِیرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَیْنَ النَّاسِ وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِكَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِیهِ أَجْراً عَظِیماً (۱۱۴)، (النساء: ۱۱۴).

و لعلنا لا نعطی للموضوع حقه و لا نفیه كل تفاصیله مما جاء فی هذا الأمر من آیات و أحادیث، و حسبنا أننا بینا عظمة السبق القرآنی فی علاج حالات الخلل النفسی و الاجتماعی فی الأسرة و أعضائها. و نترك الإفادة لأهل الاختصاص و الإجادة.

۵- سلوك النفس البشرية فی القرآن الكريم:

اشارة

ذكر اللّه تعالی لنا فی القرآن الكریم حالات النفس البشریة و أمراض القلوب، و فصلت ذلك السنة المطهرة. و قد نحتاج إلی عدة مؤلفات لتفصیل ذلك، و لكننا آثرنا أن نختصر قدر الإمكان.

هناك سورة كاملة تسمی سورة الإنسان فی القرآن الكریم، كما ذكرت كلمة الإنسان معرفة (۵۸) مرة، و كلمة إنسان نكرة (۶۵) مرة، و كلمة نفس نكرة (۴۷) مرة، و كلمة النفس معرفة (۷) مرات، كل ذلك یدل علی أهمیة الموضوع، و أن معالجة هذه النفس الإنسانیة هی الأساس فی نزول القرآن .. سوف نستعرض أدناه و بإیجاز بعض الحالات التی تطرق إلیها الكتاب العزیز فی هذا الموضوع مع تعلیق مقتضب، مع التذكیر بأننا سنذكر تفاصیل أكثر فی هذا الموضوع فی كتاب الاقتصاد و الاجتماع من هذه السلسلة خصوصا ما یصاحب البشر من قلق جراء تصرفات اجتماعیة بعینها:

۱. ضعف الإنسان اتجاه الشهوات:

زُیِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَ الْبَنِینَ وَ الْقَناطِیرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَیْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعامِ وَ الْحَرْثِ ذلِكَ مَتاعُ الْحَیاةِ الدُّنْیا وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (۱۴) (آل عمران: ۱۴).

یُرِیدُ اللَّهُ أَنْ یُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَ خُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِیفاً (۲۸)، (النساء: ۲۸).

۲. حاجة الإنسان إلی رب یلتجئ إلیه وقت الشدائد، و من ثم إنكار فضل اللّه تعالی علیه:

الجملة العصبية و الطب النفسی، ج ۱، ص: ۴۷

وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ الضُّرُّ دَعانا لِجَنْبِهِ أَوْ قاعِداً أَوْ قائِماً فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ یَدْعُنا إِلی ضُرٍّ مَسَّهُ كَذلِكَ زُیِّنَ لِلْمُسْرِفِینَ ما كانُوا یَعْمَلُونَ (۱۲) (یونس).

وَ لَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْناها مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُسٌ كَفُورٌ (۹) (هود: ۹).

وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (۳۴) (إبراهيم: ۳۴).

وَ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَ كانَ الْإِنْسانُ كَفُوراً (۶۷)، (الإسراء: ۶۷).

* وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ دَعا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ ثُمَّ إِذا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ ما كانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَ جَعَلَ لِلَّهِ أَنْداداً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ (۸) (الزمر: ۸).

فَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ دَعانا ثُمَّ إِذا خَوَّلْناهُ نِعْمَةً مِنَّا قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (۴۹)، (الزمر: ۴۹).

وَ إِذا أَنْعَمْنا عَلَى الْإِنْسانِ أَعْرَضَ وَ نَأى بِجانِبِهِ وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعاءٍ عَرِيضٍ (۵۱)، (فصلت: ۵۱).

۳. كفره بالنعمة:

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلاغُ وَ إِنَّا إِذا أَذَقْنَا الْإِنْسانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِها وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسانَ كَفُورٌ (۴۸) (الشورى: ۴۸).

قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ (۱۷)، (عبس: ۱۷).

۴. أنانية الإنسان، بخله، خوفه، سرعة جزعه، و حبه لذاته:

قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفاقِ وَ كانَ الْإِنْسانُ قَتُوراً (۱۰۰) (الإسراء: ۱۰۰).

الجملة العصبية و الطب النفسي، ج۱، ص: ۴۸

فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (۱۵) وَ أَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهانَنِ (۱۶) كَلَّا بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (۱۷) وَ لا تَحَاضُّونَ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ (۱۸) وَ تَأْكُلُونَ التُّراثَ أَكْلًا لَمًّا (۱۹) وَ تُحِبُّونَ الْمالَ حُبًّا جَمًّا (۲۰)، الفجر.

* إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً (۱۹) إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً (۲۰) وَ إِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً (۲۱) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (۲۲) الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ (۲۳)، (المعارج).

فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَ اسْمَعُوا وَ أَطِيعُوا وَ أَنْفِقُوا خَيْراً لِأَنْفُسِكُمْ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۱۶)، (التغابن: ۱۶) .. و الشح أعلى مراحل البخل، فمن يتخلص من مرض الشح هذا فإنه مؤكد سيكون من المفلحين في الدنيا و الآخرة، لذلك مدح اللّه تعالى أهل المدينة من الأنصار الذين استقبلوا إخوانهم من المهاجرين و أعطوهم كل ما يتمنون عن طيب خاطر، فكانوا بحق من الذين انتصروا على مرض الشح و البخل فتسلقوا سلم السمو الروحي و النفسي و الفكري وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَ الْإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ وَ لا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۹)، (الحشر: ۹).

۵. عجالة الإنسان:

وَ يَدْعُ الْإِنْسانُ بِالشَّرِّ دُعاءَهُ بِالْخَيْرِ وَ كانَ الْإِنْسانُ عَجُولًا (۱۱)، (الإسراء: ۱۱).

۶. ميله للإحباط و اليأس:

وَ إِذا أَنْعَمْنا عَلَى الْإِنْسانِ أَعْرَضَ وَ نَأى بِجانِبِهِ وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ كانَ يَؤُساً، (الإسراء: ۸۳).

لا يَسْأَمُ الْإِنْسانُ مِنْ دُعاءِ الْخَيْرِ وَ إِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُسٌ قَنُوطٌ (۴۹)، (فصلت: ۴۹).

٧. مكابرته و حبه للجدل و عناده:

وَ لَقَدْ صَرَّفْنا فِي هذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَ كانَ الْإِنْسانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ۴۹

جَدَلًا (۵۴)، (الكهف: ۵۴). وَ يَقُولُ الْإِنْسانُ أَ إِذا ما مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (۶۶) أَ وَ لا يَذْكُرُ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً (۶۷)، (مريم).

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لا هُدىً وَ لا كِتابٍ مُنِيرٍ (٨) (الحج: ٨).

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا (۷۲)، (الأحزاب: ۷۲).

٨. فطرة الإنسان على محبة أولاده و أهله و والديه، و توصية الإنسان بوالديه:

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً وَ إِنْ جاهَداكَ لِتُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨) (العنكبوت: ٨)، و مثلها فى لقمان.

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلى والِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (۱۵)، (الأحقاف: ۱۵).

٩. وسوسة النفس و حديثها:

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَ نَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (۱۶)، (ق: ۱۶).

١٠. اغترار الإنسان و ميله للدنيا:

يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (۶)، (الانفطار: ۶).

١١. تذكير النفس بلقاء اللّه تعالى مهما طال العمر:

يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ ما سَعى (۳۵)، (النازعات: ۳۵).

يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ (۶)، (الانشقاق: ۶).

١٢. تعجب الإنسان و ذهوله عند حصول ما لا يرغب:

إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها (۱) وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها (۲) وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ۵۰

(۳) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها (۴) بِأَنَّ رَبَّکَ أَوْحى لَها (۵) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتاتاً لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ (۶) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (۷) وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (۸)، (الزلزلة).

۱۳. عظمة خلق الإنسان:

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (۴)، (التين: ۴).

۱۴. أمراض الحسد و السحر و وسوسة الشياطين

و هو ما ذكر فى سورتين من أعظم ما أنزل على المصطفى صلّى اللّه عليه و سلّم ألا و هما المعوذتان (الفلق و الناس) قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (۱) مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ (۲) وَ مِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ (۳) وَ مِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِى الْعُقَدِ (۴) وَ مِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ (۵) .. قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (۱) مَلِكِ النَّاسِ (۲) إِلهِ النَّاسِ (۳) مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ (۴) الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ (۵) مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ (۶).

هذه الأمراض قد تكون جراء أسباب تربوية أو اجتماعية أو بيئية معينة. لأن من أثر قوانين الابتلاء و الفتنة و التسخير «۱» أمراضا تدخل و تأكل فى قلوب الناس و المجتمعات فتعمل على نخرها و تدميرها و منها الحسد و الغيبة و النميمة و غيرها، و هذا قد حدّث به القرآن الكريم كما يتبين ذلك فى قول اللّه تعالى محدثا عن لسان أقوام سبقوا وَ كَذلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَ هؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنا أَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (۵۳)، (الأنعام: ۵۳) .. و معنى الفتنة هنا ما يكون من أمر الحسد بين الناس بسبب تفضيل بعضهم على بعض، و منه الحسد الذى لا يدخل فى باب الغبطة و هو الحسد الجالب للأذى بأنواعه. و من الحسد حسد للمال و الولد و الجاه و السلطان و العلم (و هو أخطر الحسد الذى كان سببا لعداوة أهل الشر للأنبياء و الرسل و المصلحين و العلماء) و غيره ... و من هذا كان معنى قول سيدنا يعقوب عليه السلام لأولاده عند دخولهم على عزيز أن ادخلوا من أبواب متفرقة خشية أن تحسدوا لكثرتكم، و هو ما (۱) يراجع كتابنا (القوانين القرآنية للحضارات) حول القوانين المسببة لهذه الأمراض.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج۱، ص: ۵۱

عبرت عنه الآية الكريمة التى تحدثت عن القصة فى سورة يوسف وَ قالَ يا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بابٍ واحِدٍ وَ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَ ما أُغْنِى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ عَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (۶۷) وَ لَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ ما كانَ يُغْنِى عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضاها وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِما عَلَّمْناهُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (۶۸)، (يوسف).

و قد بينت أحاديث المصطفى صلّى اللّه عليه و سلّم مسائل مهمة فى أمراض النفس و منها الحسد و الكذب و الغيبة و النميمة و أثرها الهدام على الناس فى الدنيا و أكلها لحسناتهم يوم القيامة ... و فى الحسد أيضا و هو من أنواع أمراض النفس البشرية التى تدخل فى باب الفتنة و الابتلاء و التسخير و فى أمراض أخرى نزلت المعوذتان و هما من أعظم السور التى جاءت الأحاديث الصحيحة لتبين مكانتهما و عظم أجر تلاوتهما و حفظهما.

۱۵. تقسيمات النفس البشرية:

و لقد قسم القرآن الكريم النفس البشرية إلى نفس مطمئنة مؤمنة ينحصر همها فى الآخرة و لا تنظر إلى الدنيا إلا كمحطة سفر. و النوع الثانى هى النفس اللوامة التى تستمر بالمحاسبة على الأعمال، و النوع الثالث الخبيثة الأمارة بالسوء.

كما و ذكر القرآن أن النفس فى صراع دائم بين الفجور و التقوى، و أن الذى يفوز هو الذى يدربها على محاربة الهوى و الشهوات المحرمات. و هذا ما نجده فى قوله تعالى:

يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِى إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِى فِى عِبادِى (٢٩) وَ ادْخُلِى جَنَّتِى (٣٠)، (الفجر).

لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ (١) وَ لا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢) أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ (٣) بَلى قادِرِينَ عَلى أَنْ نُسَوِّىَ بَنانَهُ (۴) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ (۵) يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ (۶) فَإِذا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧) وَ خَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ (٩) يَقُولُ الْإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (١٠)، (القيامة).

* وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِى إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا ما رَحِمَ رَبِّى إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَحِيمٌ (۵٣)، (يوسف: ۵٣).

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ۵٢

وَ أَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى (۴٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى (۴١)، (النازعات).

و الناس على أصناف ثلاثة كما فصل الكتاب العزيز فى عدة مواضع و منها بداية سورة البقرة، المؤمن و الكافر و المنافق، و قد أعطى القرآن كل صنف حقه من التفصيل.

و أما أمراض النفس و القلب فهى على نوعين أمراض الشك و أخطرها الشك بالغيب الذى أخبر عنه اللّه تعالى، و أعلى مراحله الكفر باللّه و العياذ باللّه، و النوع الآخر هو أمراض الشهوة و منها شهوات الحواس كالفرج و البطن و اللسان، و فى هذا تفصيل كبير، إذ تتفرع من هذين النوعين أنواع أخرى يطول المقام بشرحها.

١۶. تأثير نقض العهود و خلف الوعود على تصرفات و سلوك الشخص:

ثبت القرآن الكريم حقيقة مهمة مفادها أن من ينقض العهد و الوعد مع اللّه و مع الناس فإن مصيره و نتيجة عمله ستؤثر على سلوكه. هذا التأثير مفاده نفاق و تخبط بالتصرف يتبعه اختلال فى الشخصية، و أما فى الآخرة فعذاب مهين ما لم يستدرك بالتوبة* وَ مِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتانا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧۵) فَلَمَّا آتاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ (٧۶) فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِى قُلُوبِهِمْ إِلى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِما أَخْلَفُوا اللَّهَ ما وَعَدُوهُ وَ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ (٧٧)، (التوبة). هذه الآيات كما تحدثنا كتب السيرة نزلت فى الصحابى ثعلبة الذى أطلق عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم حمامة المسجد، إذ كان لا يحضر صلّى اللّه عليه و سلّم إلى المسجد يوما إلا و رآه قبله. لكن هذا الصحابى طلب من النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أن يسأل اللّه له الغنى، فلما ألح بالطلب عاهد اللّه و رسوله صلّى اللّه عليه و سلّم و المؤمنين أنه إذا ما آتاه اللّه المال ليعطين كل ذى حق حقه. فلما دعا له النبى صلّى اللّه عليه و سلّم بما أراد آتاه اللّه مالا- و غنما، و لما طلب منه دفع زكاتها رفض و نقض عهده، فدعا عليه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فحرّم ماله على المسلمين و لم تؤخذ منه زكاة رغم ندمه لا فى عهد النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و لا فى عهد الخلفاء الثلاثة الذين تولوا أمر المسلمين من بعده أبى بكر و عمر و عثمان رضى اللّه عنهم، و مات فى عهد عثمان و لم تقبل منه زكاة فمات على الكفر.

و هنا نركز على أن نقض العهد يورث نفاقا فى القلب و تخبطا فى السلوك، و هو قوله تعالى فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِى قُلُوبِهِمْ إِلى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِما أَخْلَفُوا اللَّهَ ما وَعَدُوهُ وَ بِما كانُوا

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ۵٣

يَكْذِبُونَ (٧٧)، (التوبة: ٧٧).

١٧. الأساليب القرآنية للنقاش و تأثيرها على نفسية المقابل:

كـذلك فإن القرآن الكريم ينوع أسلوب التحدث و المناقشة و النصحية مع الناس، و ذلك لاختلاف أصـناف نفسـياتهم و تركيباتها، فالدين النصيحة كما يعلمنا صلّى اللّه عليه و سلّم. اسمع إلى قوله تعالى:

ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّک بِالْحِکْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّک هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِیلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِینَ (١٢۵)، (النحل: ١٢۵).

خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِینَ (١٩٩)، (الأعراف: ١٩٩).

وَ إِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَ قالُوا لَنا أَعْمالُنا وَ لَکُمْ أَعْمالُکُمْ سَلامٌ عَلَیْکُمْ لا نَبْتَغِی الْجاهِلِینَ (۵۵)، (القصص: ۵۵).

وَ إِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَیْنِهِما فَابْعَثُوا حَکَماً مِنْ أَهْلِهِ وَ حَکَماً مِنْ أَهْلِها إِنْ یُرِیدا إِصْلاحاً یُوَفِّقِ اللَّهُ بَیْنَهُما إِنَّ اللَّهَ کانَ عَلِیماً خَبِیراً (٣۵)، (النساء: ٣۵).

وَ إِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً فَلا جُناحَ عَلَیْهِما أَنْ یُصْلِحا بَیْنَهُما صُلْحاً وَ الصُّلْحُ خَیْرٌ وَ أُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَ إِنْ تُحْسِنُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ کانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِیراً (١٢٨)، (النساء: ١٢٨).

الَّذِینَ یُنْفِقُونَ فِی السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ الْکاظِمِینَ الْغَیْظَ وَ الْعافِینَ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ (١٣۴)، (آل عمران: ١٣۴).

قُلْ یا عِبادِ الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّکُمْ لِلَّذِینَ أَحْسَنُوا فِی هذِهِ الدُّنْیا حَسَنَةٌ وَ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةٌ إِنَّما یُوَفَّی الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَیْرِ حِسابٍ (١٠)، (الزمر: ١٠).

وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَیْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَی الْأُخْری

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ۵۴

فَقاتِلُوا الَّتِی تَبْغِی حَتَّی تَفِیءَ إِلی أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَیْنَهُما بِالْعَدْلِ وَ أَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الْمُقْسِطِینَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَیْنَ أَخَوَیْکُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّکُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)، (الحجرات).

من خلال تدبر الآيات أعلاه و غيرها نستنتج أن الدعوة إلى اللّه تعالى و المناقشة العامة و أساليب الإصلاح تكون بأحد الأساليب الآتية أو بها جميعا و حسب الحالة:

١. الدعوة و المناقشة بالحكمة: و هذه تكون لأصحاب العقول النيرة، و القلوب الشفافة.

٢. المناقشة بالموعظة الحسنة: و هذه تكون لأصحاب الآراء المترددة و اللامنتمية.

٣. المناقشة بالجدال الحسن: و هذه لأصحاب الأهواء و العقول البعيدة عن المنطق و الرأى العلمى السديد.

۴. الابتعاد عن الجاهلين: و عدم مناقشتهم لجهلهم و سفههم و انعدام إمكانية هدايتهم.

۵. حالة الاستحضار و النية تمكن من إنجاز الهدف: فحالة إرادة الصلح لطرفى النزاع هى التى تمكن من إنجاز الصلح بأن يوفقهما اللّه تعالى لذلك، و هو قوله تعالى ... إِنْ یُرِیدا إِصْلاحاً یُوَفِّقِ اللَّهُ بَیْنَهُما ....

۶. استخدام أطراف أخرى: تكون أكثر حكمة و دراية و روية لتساعد فى حل المشكلة، و منها أطراف من أهل و ذوى أصحاب المشكلة لأنهم أكثر إحساسا و اهتماما و أحن من غيرهم على أولادهم و أقربائهم.

٧. آخر الدواء الكى: استخدام كافة أساليب الهداية و الإصلاح ثم يأتى العقاب الجسدى كحل أخير يستخدم إذا أعيت الناصح كل الأساليب النفسية و الإصلاحية و النقاشية.

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ١، ص: ۵۵

٨. الصبر أولا- فى كل الأحوال يدعو اللّه تعالى إلى الصبر و عدم التعجل بالرد، فكانت جائزة الصابرين أعظم الجوائز و هى دخولهم الجنة بغير حساب فى يوم الحساب.

و فى علم النفس الخاص بتربية الأولاد، يعلمنا المصطفى صلّى اللّه عليه و سلّم أن تربية الأولاد تكون بمراحل و حسب العمر، و لكل

فئة عمرية نصيبها من المعاملة، كما و ينهانا صلّى اللّه عليه و سلّم عن التفريق بين الأولاد فى العطايا و التعامل، و نهانا أيضا عن الضرب المبرح، و يأمرنا بتقبيل الأولاد و الترفيه عنهم و تقديم الهدايا لهم، ففى صحيح البخارى (باب الهبة للولد) يقول: و إذا أعطى بعض ولده شيئا لم يجز حتّى يعدل بينهم و يعطى الآخرين مثله و لا يشهد عليه و قال النّبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم: (اعدلوا بين أولادكم فى العطيّة و هل للوالد أن يرجع فى عطيّته و ما يأكل من مال ولده بالمعروف و لا يتعدّى)، و اشترى النّبى صلّى اللّه عليه و سلّم من عمر بعيرا ثمّ أعطاه ابن عمر و قال اصنع به ما شئت. بل إن المتتبع لقصة سيدنا يوسف عليه السّلام فى سورة يوسف يجد أن السبب الرئيسى فى كل ما جرى من مآسى له جاءت بسبب حقد أخوته عليه لإحساسهم أنه مفضل دونهم عند أبيه.

و فى كل هذه الأساليب التربوية النبوية الشريفة من الروعة و الدقة للتقسيم العمرى للأولاد ما يغنى عن التفسير و التفصيل، و يكفى أن نقول أن علم النفس الحديث و بعد تجارب لسنين طويلة أثبت صحة كل ذلك.

و اسمع كيف يجمع لك القرآن صفات عديدة للنفس البشرية مع علاجات اجتماعية و قضائية لظواهر عديدة فى كلمات معدودات: فَما أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (۳۶) وَ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَواحِشَ وَ إِذا ما غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (۳۷) وَ الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمْ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ أَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ (۳۸) وَ الَّذِينَ إِذا أَصابَهُمُ

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ۱، ص: ۵۶

الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (۳۹) وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (۴۰) وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولئِكَ ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (۴۱) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (۴۲) وَ لَمَنْ صَبَرَ وَ غَفَرَ إِنَّ ذلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (۴۳) وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَ تَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ (۴۴)، (الشورى) ..

فقد جمعت الآيات المباركات الدعوة للزهد بالدنيا لأن ما فى الآخرة أفضل من حيث النوع و أكثر دواما، و لكن لمن يحمل مواصفات خاصة فى مواقف صعبة، و هم:

۱- أهل الصبر و التحمل فى تجنب الشهوات من كبائر الإثم و الفواحش و الفتن إذا ما تعرضوا له.

۲- الذين يغفرون أثناء الغضب، و يا له من موقف.

۳- المستمرون على العبادات بأكمل صورها.

۴- أهل المشورة و التشاور و عدم الاستبداد فى أوقات الشدة و الفرج.

۵- الذين ينفقون من أموالهم للمحتاجين فى أوقات العسر و اليسر.

۶- الذين ينتصرون للمظلوم أمام الظالم أيا كان نوعه و مهما بلغت قوته.

۷- أهل العفو و العدل فى جميع المواقف و لو على أنفسهم و الأقربين.

۸- كما تشكل لنا الآيات نفسها قانونا للدفاع عن الحقوق للفرد و الجماعة، و متى يتحتم الصبر و متى يجب الاقتصاص من الظالمين.

و الآيات المعالجة للحالات النفسية و الاجتماعية كثيرة جدا فى كتاب اللّه تعالى و سنة رسوله صلّى اللّه عليه و سلّم، يمكننا إن تبحرنا فيها أن نصل للحقيقة الساطعة و هو أن ما جاء به الإسلام من العدل و طبقة على مدار قرون عديدة فى البلدان التى حكمها، خصوصا عند ما

الجملة العصبية و الطب النفسى، ج ۱، ص: ۵۷

طبق الشرع الحنيف بشكل كامل، لم تستطع أية تشريعات أخرى على مدى التاريخ من أن تدانيه فى ذلك.

إن النفس البشرية تبقى أكثر الأمور غموضا و سبب ذلك يعود لجهلنا بهذه اللطائف الإلهية العظيمة، العقل أو الدماغ، الروح و

مکنوناتها و أسرارها: وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا (۸۵)، (الإسراء: ۸۵).

سنحاول فی الکتاب اللاحق سبر أغوار هذه اللطائف الإلهیة الکریمة التی شرف اللّه تعالی الإنسان بها فمیزه بها عن بقیة خلقه. فلنا عودة بإذن اللّه تعالی إلی موضوع النفس و الأحلام و الباراسایکولوجی و کیف عالج القرآن الکریم موضوع الحالة النفسیة لرائی الحلم أو الرؤیا فی کتابنا اللاحق من هذه السلسلة، و فی کتاب الاجتماع سنعرج علی الفروقات النفسیة و السلوکیة و التشریحیة لدماغ الجنسین. فهذا القرآن لم یغادر صغیرة و لا کبیرة إلا أحصاها و لکن الناس یعاندون و یجادلون و هم لا یعلمون أنهم علی أنفسهم یضحکون، و صدق اللّه تعالی الذی یواسی نبیه صلّی اللّه علیه و سلّم بعد ما کذبه قومه و أحزنوه و آذوه و هو الذی یرید لهم الخیر، بقوله سبحانه: قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَیَحْزُنُکَ الَّذِی یَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا یُکَذِّبُونَکَ وَ لکِنَّ الظَّالِمِینَ بِآیاتِ اللَّهِ یَجْحَدُونَ (۳۳)، (الأنعام: ۳۳).

فسبحان من أحصی کل شیء وعده عدا، و أعطی لکل حق حقه و هدی ..

إلی اللقاء مع الکتاب القادم و السلام علیکم و رحمة اللّه تعالی و برکاته.

الجملة العصبیة و الطب النفسی، ج ۱، ص: ۶۱

فهرس المحتویات

الجملة العصبیة و الطب النفسی، ج ۲، ص: ۳

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ ُبنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع " القائمیّة " الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله " الشمس آبادی " – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز " القائمیّة " للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدةِ جمعٍ من خرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل

(=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم

– فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللّه تعالی؛ و اللّه ولیّ التوفیق.


للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹